# عبودية الحب

تأليف

عراقي حامد

Obeikandl.com

# المقدمة

إن الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يَهْده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله الرَّحمن الرَّحيم الحليم الودود الكريم الحنَّان المنَّان، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله الرءوف الرَّحيم، سيد الخلق، وحبيب الحقِّ، أمَّا بعد...

فاللهُ ﷻ خلق الجِنَّ والإنس لغاية عظيمة ومُهمة نبيلة، ومقصودٍ جَلِيٍّ، أَلَا وهو عبادته جَلَّ في عُلاه؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، ولكي تتحقق هذه الغاية، وتحصل هذه المهمة، ويتم هذا المقصود- لا بد أن تكون العلاقةُ بين العابد والمعبود قائمةً علىٰ أساس بيِّن ومَتين؛ لأن المعبودَ جَلَّ في عُلاه إنَّما

استحقَّ العبادةَ لأنه أهلٌ لذلك، فهو أهلٌ لكل جليلٍ وعظيمٍ، و﴿ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ [المدثر:٥٦]، إذ له وحده سبحانه صفات الجلال والكمال.

وهذه الأهليةُ له -جَلَّ في عُلاه- جعلتِ العبدَ الحقيقيَّ لا يَستغني عنه طَرْفة عَيْن ولا أقل من ذلك، ولا يَتحقق الصدقُ في عبادته وإخلاصُها له سبحانه- إلا بعد أن يتمَّ الحُبُّ من العبد لمعبوده، وكلما ارتقىٰ العبدُ وزاد في محبته لخالقه زادت العلاقةُ وُثوقًا وتماسكًا بينه وبين خالقه ﷻ.

والعبدُ إذا تدبَّرَ أسماءَ الله الحسنىٰ وصفاتِه العُلا عَلِم يقينًا أنَّ الله هو الخالق الرَّازق المُدبِّر الجَواد، الذي لا يَظلم الناس شيئًا؛ فقد خَلَقهم من عَدَم، وكَسَاهم من عُدْم، ولا تزال أنعمُه تَغْمرهم في كل زمان ومكان، فهم يَرْفُلون في نِعمه التي يعجزون عن عدِّها وإحصائها؛ قال تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٢- ٣٤].

**وقال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية:** «﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُ﴾ أي: أعطاكم من كلِّ ما تعلَّقت به أمانيكم وحاجتكم مما تسألونه إيَّاه بلسان الحال، أو بلسان المَقال؛ من أنعام، وآلات، وصناعات، وغير ذلك.

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ فضلًا عن قيامكم بشكرها، ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾﴾ أي: هذه طبيعة الإنسان من حيث هو ظالم متجرئ علىٰ المعاصي، مُقصِّر في حقوق ربِّه، كفَّار لنعم الله، لا يَشكرها، ولا يعترف بها إلَّا مَن هَدَاه الله؛ فشَكَر نِعَمَه، وعرف حقَّ ربِّه، وقام به.

ففي هذه الآيات من أصناف نعم الله علىٰ العباد شيء عظيم؛ مُجمل ومُفصَّل يدعو اللهُ به العبادَ إلىٰ القيام بشكره

وذِكره، ويُحثهم علىٰ ذلك، ويُرغِّبهم في سؤاله ودعائه، آناء الليل والنهار، كما أنَّ نِعمه تتكرر عليهم في جميع الأوقات»[١].

ومع ذلك فهو سبحانه يُعطي الجزيل من الثواب علىٰ اليسير من العمل، ويَقبل توبة العبد ويَفْرح بها مهما عمل مِن معاصٍ، ومهما اقترف من مُوبقات- ما لم تبلغ رُوحه الحلقوم، وما لم تطلع الشمس من مغربها.

فإذا فعل ذلك حمله هذا التدبر علىٰ الاجتهاد في عبادة ربِّه تعالىٰ بالحب مع الخوف والرجاء، إذ هو مُطالب بالعبادة ولا بد له من أدائها، لكنه إن أدَّاها بالحب فسوف يستشعر الفرق الجليل بين العبادة كوظيفة، والعبادة بالحب، ويرىٰ ذلك جليًّا فيمن يقول: أُصلِّي لأستريح من الصلاة، وبين من يقول: أُصلِّي لأستريح بالصلاة.

فإذا فاز العبدُ بهذه الدرجة سَهُلت عليه الطاعة، وتلذَّذ

(١) تفسير السعدي (ص ٤٢٦).

بالعبادة، وشقَّ عليه مُفارقتها، إلا للانتقال إلىٰ غيرها، أو لترويح القلب ساعة بعد ساعة بما أباحه له الله، وهو مع تلبُّسه بالمباح ينوي به التقوِّي علىٰ مواصلة القُرُبات، والاستغناء بالحلال عن الحرام فيُؤجر علىٰ ذلك، وتنتقل عادته إلىٰ عبادة بنيته الصالحة.

فعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهلُ الدُّثُور[1] بالأجور، يُصَلُّون كما نُصَلِّي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفُضول أموالهم! قال ﷺ: «**أَوَلَيْس قد جعلَ اللهُ لكم ما تَصَدَّقون؟ إنَّ بكلِّ تَسْبِيحة صدقة، وكل تَكْبيرة صدقة، وكل تَحْمِيدة صدقة، وكل تَهْلِيلة صدقة، وأَمْر بالمعروف صدقة، ونَهْي عن منكر صدقة، وفي بُضْع أَحَدِكم صدقة**».

قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدُنا شهوتَه ويكون له فيها أجرٌ؟ قال: «**أرأيتم لو وَضَعَها في حرامٍ أَكَان عليه فيها وزرٌ؟**

---

(١) أي: أهل المال الكثير.

**فكذلك إذا وَضَعها في الحلال كان له أجرٌ»**[1].

ثم كيف لا يُحِبُّ العبدُ ربَّه، وهو أَهْلٌ أن يُحَبَّ، وأهلٌ أن يُعْبَد، وأهلٌ أن يُحْمَد؟!

لأنه سبحانه أهلٌ لكل فَضْل، وأهلٌ لكل إحسان وجميل، فالخيرُ كلُّه في يديه، والشرُّ ليس إليه.

فعلىٰ العبد أن يَرتقي بهذا الحبِّ إلىٰ أن يُحِبَّه ربُّه، وهذا منتهىٰ الأمل وغاية الرجاء، فليس الشأنُ في أن تُحِبَّ ربَّك، إذ هذا هو الأصل الذي مَن تركه خرج من دائرة العبودية، وهام علىٰ وجهه في أودية الكفران، واكتوىٰ بنيران البُعد والحِرمان، حتَّىٰ لو حَازَ الدُّنيا بما فيها؛ قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد:٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ

(١) أخرجه مسلم (١٠٠٦).

﴿نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧﴾ [طه:١٢٤-١٢٧]، ولكنَّ الشأنَ أن تَصِل إلىٰ رُتبة مَحبة ربِّك لك، فإذا بلغتَ هذه المرتبة سَعِدت في الدنيا والآخرة، وفزتَ- وربِّ الكعبة- الفوز المبين.

والبدايةُ هي محبةُ العبد لربِّه إذ هي عبادة من أهمِّ العبادات القلبية، ومنزلة عظيمة من منازل الدِّين؛ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومِن منازل ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة:٥] منزلة المحبة، وهي المنزلة التي فيها تَنَافس المتنافسون، وإليها شَخَص العاملون، وإلىٰ عَلَمِها شَمَّر السَّابقون، وعليها تَفَانىٰ المُحبِّون، وبِرَوْح نسيمها تَرَوَّح العابدون؛ فهي قُوتُ القلوب، وغِذاء الأرواح، وقُرَّة العيون، وهي الحياة التي مَن حُرِمها فهو من جملة الأموات، والنُّور الذي مَن فقده فهو في بحار الظُّلمات، والشِّفاء الذي مَن عَدِمه حَلَّت بقلبه جميعُ الأسقام، واللَّذة التي مَن لم يظفر بها- فعيشُه كلُّه همومٌ وآلامٌ»[1].

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٦).

## سبب الحديث عن هذا الموضوع:

لمَّا كانت محبةُ العبد لربه بهذه المنزلة الرفيعة والدرجة السامية- لزم أن نتناولها بالدراسة والتحليل والنَّظر والتأمل في معانيها، وفضائلها، وعلاماتها، والأسباب الجالبة لها، ونحو هذه الموضوعات؛ لتقرَّ أعيننا، وتصفو نفوسنا، وتزكو أرواحنا بمحبتنا لله حتىٰ نصل إلىٰ بُغيتنا، وهي محبة الله لنا.

فحديثُنا -أيها الأحبة- عن عبوديَّة الحب، لكنَّه ليس حبَّ الآهات والنظرات، ولا حبَّ الأفلام والمسلسلات والقنوات، ولا حبَّ الكرة والمباريات، ولا حبَّ الفنَّانين والفنانات، الأحياء منهم والأموات، إنَّما هو حبُّ ربِّ البريَّات، حبُّ فاطر الأرض والسماوات، حبٌّ تميَّز به عبادُ الله المخلَصون عن غيرهم، فأورثهم حلاوة الإيمان في قلوبهم فتلذَّذوا بطاعة ربهم وذِكره، وأَنِسوا بمحبَّته وقُربه.

لذلك لما كان الحبيبُ المصطفىٰ ﷺ أشدَّ العباد حبًّا لمولاه- كان أشدَّهم تلذُّذًا بطاعته، كيف لا وهو القائل:

«**وَجُعِلَت قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاةِ**»[(١)]، والقائِل: «**أَرِحْنا بها يا بلال**»[(٢)]؟!

فالعبدُ في سَيْره إلىٰ الله تعالىٰ كالطَّائر لا يَستتمُّ طيرانه إلَّا بالرأس والجناحين، فالرَّأس: المحبَّة، والجناحان: الخوف والرَّجاء.

وهذه العبوديَّةُ يَحْرُم صرفُها علىٰ حقيقتِها إلَّا لله.

فمحبَّةُ الله هي أساسُ كلِّ الأعمال الفاضِلة، ولا يصحُّ إيمانٌ بدونِها، وهي الحبُّ الحقيقي الَّذي به العبد يسْعَد، وبالوقوف بين يدَي مولاه يأْنَس، وبنصبه لوجهه يَخشع، وبصفِّ قَدَميْه له قانتًا يلتذُّ؛ لأنَّ في الدنيا جنَّةً مَن لم يدخُلْها

(١) أخرجه النسائي (٣٩٤٠)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ١٢٣١٥) (١٢٣١٥)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن النسائي».

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٨٥) عن سالم بن أبي الجعد قال: «قال رجلٌ: قال مسعر أُراه من خزاعة: ليتني صلَّيتُ فاسترحتُ، فكأنهم عابوا عليه ذلك! فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يا بلالُ، أَقِم الصلاةَ، أَرِحْنَا بِهَا**»، وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

لم يَدْخُل جنَّةَ الآخرة.

**وقد قال أبو عُمر بن سعيد الجُرْجَاني:**

وَحُبَّــانِ فِــي قَلْبِــي مُحَــالٌ كِلاهُمَــا
مَحَبَّـــةُ فِـــرْدَوْسِ وَدَارِ غُـــرُورِ
وَمَــنْ يَــرْجُ مَــوْلاهُ وَيَرْجُــو جِــوَارَهُ
يُــسَابِقُ فِــي الخَيْــرَاتِ غَيْــرَ فَتُــورِ
وَمَــا صَــادِقٌ مَــنْ يَــدَّعِي حُــبَّ رَبِّــهِ
وَأَمْــسَىٰ عَــنِ اللَّــذَّاتِ غَيْــرَ صَــبُورِ[1]

ومعصية الله تعالىٰ ومخالفة أمره تَقْدَح في محبَّته سبحانه، فتنقص المحبةُ في القلب أو تزيد كالإيمان- حسب حال العبد، كما هو عقيدة أهل السنة والجماعة.

**وأمَّا المشركون بالله في عبادته فقد جَرَّهم إلى ذلك أحدُ أمرين:**

---

(١) الأبيات من بحر الطويل، وقد أخرجها البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٥) برقم (٤٩٣).

**إمَّا غُلوُّهم في محبَّة غير الله مع الله تعالى**؛ كمن أحب الصَّالحين فأدَّاه ذلك إلىٰ أن جعلهم أندادًا لله ﷻ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا﴾ [البقرة:١٦٥].

**قال السعديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مُعلِّقًا على هذه الآية:** «أصلُ التوحيد ورُوحه: إخلاصُ المحبَّة لله وحده، وهي أصلُ التألُّه والتعبُّد له، بل هي حقيقةُ العبادة، ولا يتمُّ التَّوحيدُ حتىٰ تكمل محبَّةُ العبد لربِّه، وتَسبق محبَّتُه جميعَ المَحَابِّ وتَغْلِبُها، يكون لها الحكم عليها، بحيث تكون سائرُ مَحابِّ العبد تَبَعًا لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه»(١).

**وإمَّا صَرْفُ المحبة الَّتي هي حقُّ الله تعالى إلى من لا يستحقُّها من الحجر والشجر والشمس والقمر وما أشبهها، مما لا ينفع ولا يَضُر**؛ قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ

(١) «القول السَّديد في مقاصد التوحيد» (ص ١١٧).

تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾[الرعد:١٦].

وقال سبحانه: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الزمر:٤٣]، وقال جل وعلا: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾ [الفرقان:٣].

ومحبَّةُ الله لا تعْني عدم محبَّة رسوله ﷺ، بل هُما أمران متلازمان لا يصحُّ أحدهما إلَّا بالآخر، فمِنْ كمالِ مَحبَّة الله حبُّ رسولِه ﷺ فلا يُحبُّ رسولُ الله ﷺ ولا أي محبوب بعده مِن الصالحين والإخوان في الله والأقربين إلَّا لمحبَّة الله لهم، وأمره ﷻ بمحبَّتهم.

نسأل اللهَ تعالىٰ أن يَمْلأ قلوبَنا بحُبِّه، وحُب مَن يُحبُّه، وحُب كلِّ عمل يُقرِّبُنا إلىٰ حُبِّه، وأن يجعلَ حُبَّه أَحَبَّ إلينا من كل شيء؛ إنَّه نِعْم المَوْلَىٰ، ونعم النصير، وبالإجابة جدير.

وصلَّىٰ اللهُ وسَلَّم وبارك علىٰ نبينا وحبيبنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه، ومَن تَبِعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدِّين.

**وكتب الفقير إلى عفو ربه الرحمن**

**أبو عبد الرحمن**

عراقي حامد

(الباحث في علوم الشريعة الإسلامية)

بَرَكة الحاج- المرج- القاهرة- مصر الكنانة المحروسة

هاتف رقم/ ٠١١٢٦٤٣٦١٤٧

البريد الإليكتروني/ erakyhamed٥٥@hotmail.com

obeikandl.com

# تعريف المحبَّة

**الحُبُّ**: نقيضُ البُغض، والحبُّ: الوِداد والمَحبَّة، وكذلك الحِب بالكسر(١).

**وقال أبو البقاء الكفويُّ**: «الحُبُّ: هو عبارة عن ميْل الطَّبع في الشَّيء المُلذِّ، فإن تأكَّد الميل وقَوِي يُسمَّىٰ عشقًا.

والبغضُ: عبارةٌ عن نُفرة الطبع عن المُؤلم المُتعب، فإذا قَوِيَ يُسمَّىٰ مَقْتًا، والعشقُ مَقرونٌ بالشَّهوة، والحبُّ مُجرَّدٌ عنها»(٢).

**وقال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تُحَدُّ المَحبَّةُ بحدٍّ أوضحَ منها؛ فالحدودُ لا تزيدُها إلا خفاءً، وجفاءً، فحدُّها وُجُودُها، ولا

(١) انظر «لسان العرب»، لابن منظور الإفريقي (١/ ٢٨٩).
(٢) «الكليات» (١/ ٣٩٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

توصفُ المَحَبَّة بوصفٍ أظهرَ من المحبة.

وإنَّما يتكلَّم الناسُ في أسبابها، ومُوجباتها، وعلاماتها، وشواهدها، وثمراتها، وأحكامها؛ فحُدودُهم، ورُسومهم دَارَت علىٰ هذه السِّتَّة، وتنوَّعت بهم العباراتُ، وكَثُرَت الإشارات بحسب إدراك الشخص، ومقامه، وحاله، ومِلْكِهِ للعبارة»[١].

**ومع ذلك قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال صاحب «المنازل» رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]: المحبةُ: تعلُّقُ القلب بين الهمة والأُنس. يعني: تعلق القلب بالمحبوب تعلقًا مقترنًا بهمة المُحبِّ وأُنسه بالمحبوب في حالتي بذله ومنعه، وإفراده بذلك التعلق بحيث لا يكون لغيره فيه نصيبٌ»[٣].

---

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٩)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

(٢) أي: الإمام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي صاحب «منازل السائرين»، والتي شرحها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الرائع: «مدارج السالكين».

(٣) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٢).

أي: أن المحبة لا تزيد بالعطاء ولا تنقص بالمنع، فهي حالٌ ملازمة للعبد في حال المنحة والمحنة علىٰ السواء.

**ومما قيل في حدِّ المحبة وتعريفها ما يلي:**

١- الميل الدائم بالقلب الهائم.

٢- إيثار المحبوب علىٰ جميع المصحوب.

٣- موافقة الحبيب في المشهد والمغِيب.

٤- مواطأة القلب لمرادات المحبوب.

٥- استكثار القليل من جنايتك، واستقلال الكثير من طاعتك.

٦- سقوط كل محبة من القلب إلا محبة الحبيب.

٧- ميلك للشيء بكليتك، ثم إيثارك له علىٰ نفسك، وروحك، ومالك، ثم موافقتك له سرًّا، وجهرًا، ثم علمك بتقصيرك في حُبِّه.

٨- الدخول تحت رِقِّ المحبوب وعبوديته، والحرية من استرقاق ما سواه.

٩- سفرُ القلب في طلب المحبوب، ولهجُ اللسان بذكره علىٰ الدوام.

١٠- المحبة أن يكون كُلُّكَ بالمحبوب مشغولًا، وذلُّك له مبذولًا.

فالمحب: عبدٌ ذاهبٌ عن نفسه، متصلٌ بذكر ربِّه، قائمٌ بأداء حقوقه، ناظرٌ إليه بقلبه، قد أنارت قلبَه أنوارُ هيبته؛ فإن تكلَّم فبالله، وإن نَطَقَ فَعَنِ الله، وإن تحرَّك فبأمر الله، وإن سَكَتَ فمع الله، فهو بالله، ولله، ومع الله.

# معنى محبَّة اللّه تعالى لعبده

**من معاني المحبَّة الجليلة: محبَّة الله تعالى لعبيده،** فهي من أسمىٰ المنازل وأعلىٰ المقامات التي يَسْعىٰ لها المُخلَصون المخلِصون الصَّادقون، وكما قيل: ليس الشَّأنُ أن تُحِبَّ، وإنَّما الشأنُ أن تُحَبَّ.

وهي صفةٌ جليلةٌ عظيمةٌ يجب أن نَلْزَم في إثباتها لله تعالىٰ المنهجَ السَّلفيَّ الحقَّ الواضحَ المَرْضي السويَّ في إثبات الصِّفات، من غير تشبيهٍ، ولا تكييف، ولا تَحريف، ولا تأْويل، ولا تعطيل.

ثم نَكِلُ حقيقةَ اتِّصاف الله تعالىٰ بها إلىٰ الله جل في عُلاه في إطار قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١].

وعليه، فالمحبَّة معلومةٌ، وكيفيةُ اتِّصاف الله- تعالىٰ- بها

بالنسبة لنا مجهولةٌ، والإيمانُ بأنَّ اللهَ يُحِبُّ واجبٌ، والسؤالُ عن كيفيَّة محبَّة الله لعباده بدعةٌ.

فالكلامُ في الصفات كالكلامِ في الذات، فكما أنَّ لله تعالىٰ ذاتًا لا تُشبه ذوات المخلوقين، فكذلك له صفاتٌ لا تُمَاثل صفاتِهم، وكما أن إثباتِ الذَّات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات(١).

والقول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر؛ فمَن آمنَ ببعض صفات الله؛ كالسمع والبصر والقدرة مثلًا- وَجَبَ عليه الإيمانُ ببقية صفات الله الثابتة له؛ كالمَحَبَّة والرِّضَا والغضب والغيرة، ونحو ذلك(٢)، «ومَن فرَّق بين صفةٍ وصفةٍ مع تساويها في أسباب الحقيقة والمجاز- كان

(١) انظر: «الحجة في بيان المحجة، وشرح عقيدة أهل السنة» (١/ ١٧٤)، و«الرسالة التدمرية» (ص٤٣)، و«مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية» (٥/ ٣٣٠)، (٦/ ٣٥٥).

(٢) انظر: «الرسالة التدمرية» (ص٣١)، و«مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية» (٥/ ٢١٢).

مُتناقضًا في قوله، مُتَهافتًا في مذهبه، مُشابهًا لمن آمن ببعض الكتاب وكَفَر ببعض»(١).

**وصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نوعان:**

**النوع الأول: صفاتٌ ذَاتيَّة مُتعلقة بذات الله تعالى لا تنفكُ** عنه بحال؛ مثل: الوجه، واليدين، والأصابع، ونحو ذلك.

**النوع الثاني: صفاتٌ فِعليَّة مُتعلقة بأفعال** الله وإرادته ومشيئته؛ كالنزول، والاستواء، والحُبِّ، والرِّضا، ونحو ذلك من صفات الله الفِعليَّةِ التي لا مُنتهىٰ لها(٢).

---

(١) «مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية» (٥/ ٢١٢).

(٢) انظر: «مختصر الصواعق المرسلة» (١/ ٢٣٢)، و«القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ» (ص٣٠).

# معنى محبَّة العبد لربه ﷻ

**من معاني المحبَّة الجليلة التي لا يُعدُّ الإنسان حيًّا بدونها:**

**محبَّة العبدِ لربِّه:**

معنىٰ أن يحب العبدُ ربَّه: أن يعرِفَه ﷻ ابتداءً معرفة علمية يقينية، إذ كيف يحبُّ مَن لا يعرف؟! وكما هو معروف فالإنسان عدوٌّ ما يَجهل.

ومعرفةُ الله تتمثَّل في الإيمان بوحدانيته ذاتًا وصفاتٍ وأفعالًا، وأنَّه لا شريك له في ربوبيَّته وألوهيَّته، ولا شيء مثله في أسمائه وصفاته وأفعاله؛ لذلك أوْجب الله- تعالىٰ- علىٰ عباده هذا العِلم حيث قال مخاطبًا نبيَّه ﷺ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

ورفع شأن مَن به تمسَّك واعتصم؛ فقال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر: ٢٨].

والخشيةُ: هي ثمرةُ المحبَّة ونِتَاجها المُبارك، فلمَّا عَرَفَ العلماءُ ربَّهم بأسمائِه وصفاته وأفعاله- أورثتْهم تلك المعرفةُ محبَّتَه سبحانه، ثمَّ أورثتْهم المحبَّةُ تلك الخشية الَّتي امتدحهم اللهُ عليها.

أمَّا غيرُهم من النَّاسَ- فهم يُحِبُّون أشياء كثيرة مَحبَّة طبعيَّة جَمَعها اللهُ في ثمانية أصناف، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة:٢٤].

وهذه المحبةُ الطبعيةُ لا تُحْمَد ولا تُذمُّ إلَّا إذا أَلْهَتْ عن محبة الله تعالىٰ ورسوله ﷺ، وطلب مرضاته سبحانه.

وهذا من أصرحِ الأدلة علىٰ وجوب مُحبة الله تعالىٰ وعلىٰ محبة الرسول ﷺ أيضًا.

حيث إنَّ اللهَ تعالىٰ ذَكَرَ أن أعظمَ ما يُحبه النَّاس في هذه الدنيا هم (الآباءُ والأبناءُ والإخوانُ والأزواجُ والعشيرةُ والأموالُ والتجارةُ والمَساكنُ)، وبيَّن أنه إن كانت هذه الأشياء أحبَّ إليهم من الله ورسوله ﷺ وجهاد في سبيله- فلينتظروا ماذا يحلُّ بهم من عقابه ونكاله؟!

**ومحبة الله تعالى مختلفة عن هذه المحبة الطبعية، ومن أهمِّ ما يُميزها عنها:** اقترانُها بالتعظيم والخوف، لذلك ليس هناك محبةٌ صحيحةٌ مُقترنة بالتعظيم والخوف إلَّا محبة الله عَزَّوَجَلَّ.

وبهذين الرُّكنين تتميز العبادة وتُقبل عند الله تعالىٰ، فالصلاةُ من غير محبة وتعظيم حركات رياضية، والصيامُ من غير مَحبَّة صادقة واحتساب عند الوهَّاب تعالىٰ- مجرَّدُ حمية طِبية.

والسَّفر للعمرة والحَجِّ من غير حَبِّ المَنان وطلب رضاه

وثوابه- لا يَخرجان عن كونهما سياحة ونزهة.

لذلك اشترط الله تعالىٰ في صيام رمضان وقيامه وكذلك قيام ليلة القَدْر أن يكون ذلك إيمانًا واحتسابًا(١)، ولا يَقبل جِهادَ إلَّا مَن قَاتَلَ لتكون كلمةُ الله هي العليا(٢).

والمُنافقون لا تُقبل أعمالهم لخُلوِّها من الإخلاص والمحبَّة؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ

---

(١) أخرج البخاري (٢٠١٤) ومسلم (٧٦٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: «**مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه، ومَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه**»، وأخرج البخاري (٣٧) ومسلم (٧٥٩) أيضًا عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبه**».

(٢) أخرج البخاري (٧٤٥٨) ومسلم (١٩٠٤) عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مَن قَاتَلَ لتكون كلمةُ الله هي العليا- فهو في سبيل الله**». والحمية: هي الأنفة والغيرة والدفاع عن العشيرة.

كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [التوبة:٥٤].

وما وَقر في الصدر من إخلاص هو الفارق بين طاعاتنا وطاعات الصحابة الأكرمين الذين قال عنهم رسول ربِّ العالمين ﷺ: «**لا تَسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدُكم مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما بَلَغَ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفه**»(١).

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٥٨)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

# الحب نوعان

**ذكر العلماءُ أنَّ الحُبَّ يتنوعُ إلى نوعين:**

**النوع الأول: حبٌّ عبودية:** وهو حب التذلل والتعظيم، وأن يقوم بقلب المُحبِّ من إجلال المحبوب وتعظيمه ما يقتضي امتثال أمره واجتناب نهيه.

وهذا الحب هو حبُّ الله عَزَّوَجَلَّ، وهو أصلُ الإيمان والتوحيد، وهو الذي يترتب عليه من الفضائل ما لا يمكن عدُّهُ.

ويدخل في هذا النوع ما يتبعه من حبِّ ما يُحبُّه الله تعالىٰ من البشر، والملائكة، والأمكنة، والأزمنة، والأفعال، والأقوال، ونحو ذلك.

ومَنْ صَرَف هذا الحب لله فهو المؤمن المُوحِّد الصادق

في إيمانه، ومَن صَرَفه لغير الله فقد وقع في الحُب الشِّركي حيث أشرك بالله عَزَّوَجَلَّ؛ وذلك كحب المشركين لآلهتهم وأندادهم، سواء كانت بَشَرًا، أو شجرًا، أو حَجَرًا، أو مَلَكًا، أو غيرها- كحب الله أو أكثر؛ فهذا الحبُّ أصلُ الشرك وأساسه؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

**النوع الثاني: حبٌّ ليس عبودية، وهو الحب الطَّبَعي، وينقسم إلى أربعة أقسام:**

أ- **حب شفقة ورحمة**؛ كحب الوالد لولده، وحب الضعفاء والمساكين، وهكذا.

ب- **حب إجلال وتعظيم**؛ كحب الولد لوالده، والتلميذ لمعلمه، ونحو ذلك.

ج- **حب الإنسان ما يُلائمه من المباحات**؛ كحب الطعام والشراب، والنكاح، واللباس، والأصدقاء، والخُلطاء، ونحو ذلك؛ فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال:

«**لا يَدخل الجَنَّةَ مَن كان في قلبه مِثقال ذَرَّة مِن كِبر**».

قال رجلٌ: إنَّ الرجل يُحِبُّ أن يكون ثوبُه حَسَنًا ونعلُه حَسَنة.

قال: «**إنَّ اللهَ جميلٌ يُحِبُّ الجَمَال، الكِبر بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاس**[(١)]»[(٢)].

فهذه المحابُّ داخلةٌ في الحب الطَّبَعي المُباح، فإن أعانت علىٰ حب الله وطاعته دخلت في باب الطاعة، وإن صَدَّت عن حب الله، وأوصلت إلىٰ ما لا يُحبه سبحانه صارت من المنهيات، وإن لم تُعِن علىٰ طاعة ولا معصية فهي في دائرة المباحات.

---

(١) «**بطر الحق**»: هو دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا. و«**غمط الناس**»: أي: احتقارهم.

(٢) أخرجه مسلم (٩١).

# فضائل محبَّة اللّه جل في علاه

**محبَّة اللّه ﷻ أشرف المكاسب الدينية، وأعظم المواهب الربانية، وخير العطايا الإلهية، وفضائلها لا تُعدُّ ولا تُحصى، ومن تلك الفضائل ما يلي:**

١- أنَّها أصلُ التوحيد ورُوحه، وأساسُ الأعمال ومُزجيتها، وحادي الأرواح والنفوس إلىٰ أن تجاور حبيبها ﷻ في دار كرامته ومُستقر رحمته، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥].

**قال الشيخ السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصلُ التوحيد وروحُه إخلاصُ المحبة لله وحده، وهي أصل التألُّهِ والتعبد، بل هي حقيقة العبادة.

ولا يتمُّ التوحيد حتىٰ تكمل محبةُ العبد لربه، وتسبق

جميعَ المحابِّ وتَغْلِبها، ويكون لها الحكم عليها؛ بحيث تكون سائر محاب العبد تبعًا لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه»[١].

٢- تحصيل لذة الإيمان، وطمأنينة القلوب، وتمام النعيم، وغاية السرور، فذلك لا يحصلُ إلا بمحبة الله ﷻ فلا يغني القلبَ، ولا يَسُدُّ خلَّتَه ولا يشبعُ جوعته إلا محبتُه سبحانه، والإقبالُ عليه جلَّ في عُلاه، ولو حصل له كلُّ ما يلتذُّ به من الشهوات الماديات- لم يأنس ولم يطمئن إلا بمحبة الله ﷻ وذكره؛ قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد:٢٨].

لذا كانت الحاجةُ إلىٰ المحبة أعظمَ من الحاجة إلىٰ الطعام والشراب والنكاح، فقد يصبر العبدُ عن هذه الأشياء؛ لكن لا قِوام له بدون محبَّة مَن أوْجده، ومَن لا غنىٰ له عنه

(١) «القول السديد» (ص١١٠).

طرفة عين ولا أقل منها.

إذ هي جَنَّةُ الدنيا ومُنتهىٰ الأنس؛ قال أحدُ السَّلَف: «مساكينُ أهلُ الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها؟ قيل : وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالىٰ ومعرفته وذِكره»(١).

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: «ففي قلوب بني آدم محبة لما يتألهونه ويعبدونه، وذلك قوام قلوبهم، وصلاح نفوسهم، كما أن فيهم محبةً لما يَطْعَمونه، وينكحونه، وبذلك تصلح حياتهم، ويدوم شملهم.

وحاجتهم إلىٰ التأله أعظم من حاجتهم إلىٰ الغذاء؛ فإن الغذاء إذا فُقِد يَفْسُد الجسم، وبِفَقْدِ التأله تفسد النفس»(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فكيف بالمحبة التي هي حياة

---

(١) انظر «الوابل الصيب» (ص ٦٧)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥- ١٩٨٥م.

(٢) «جامع الرسائل»، لابن تيمية (٢/ ٢٣٠).

القلوب، وغذاء الأرواح، وليس للقلب لذة ولا نعيم ولا فلاح ولا حياة إلَّا بها.

وإذا فَقَدَها القلبُ كان ألمُه أعظمَ من ألم العينِ إذا فَقَدَت نُورَها، والأُذنِ إذا فَقَدَت سَمْعَها، والأنفِ إذا فَقَدَ شمَّه، واللسان إذا فَقَدَ نُطْقَه؟!

بل فساد القلب إذا خَلَا من محبة فاطره وبارئه وإلهه الحق- أعظم من فساد البدن إذا خلا من الرُّوح.

وهذا الأمر لا يصدق به إلا مَنْ فيه حياةٌ، وما لِجُرْحٍ بميت إيلام»[1].

٣- تُسلِّي المُحب عند المصائب، فبها وحْدَها يتحمَّل العبد ما تَنُوء عن حمله الجبال الرواسي؛ قال ابن القيم: «فإنَّ المُحِبَّ يجد من لذة المحبة ما يُنسيه المصائب، ولا يجد مِنْ مسِّها ما يجد غيرُه، حتىٰ كأنه قد اكتسىٰ طبيعةً ثانيةً ليست طبيعةَ الخلق، بل يَقْوَىٰ سلطانُ المحبةِ حتىٰ يلتذَّ

(١) «الجواب الكافي» (ص٥٤١، ٥٤٢).

المحبُّ بكثير من المصائب التي يُصيبه بها حبيبه أعظم من التذاذ الخليِّ[١] بحظوظه وشهواته، والذوقُ والوَجْدُ شاهدٌ بذلك»[٢].

وكما قيل:

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالحَيَاةُ مَرِيرَةٌ
وَلَيْتَكَ تَرْضَىٰ وَالأَنَامُ غِضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ
وَبَيْنِي وَبَيْنَ العَالَمِينَ خَرَابُ
إِذَا صَحَّ مِنْكَ الوُدُّ فَالكُلُّ هَيِّنٌ
وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

٤- أنَّها من أعظم ما يحمل علىٰ ترْك المعاصي؛ لعلمِه أنَّ مقام المحبَّة أقلُّ شائبة تكدره.

---

(١) أي: العاري من المحبة.

(٢) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٦).

**قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ **أثناء حديثه عن محبة الله:** «وهي من أقوىٰ الأسباب في الصبر عن مخالفته، ومعاصيه؛ فإن المحب لمن يحب مطيع، وكلما قوي سلطانُ المحبةِ في القلب كان اقتضاؤه للطاعة، وترك المخالفة أقوىٰ.

وإنما تصدر المعصية والمخالفة مِنْ ضَعْفِ المحبة وسلطانِها.

وفرْقٌ بين مَن يحملُه علىٰ ترك معصية سَيِّدِه خَوْفُه من سوطه وعقوبتِهِ، وبين من يحمله علىٰ ذلك حبُّه لسيده».

**إلى أن قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالمحبُّ الصادقُ عليه رقيبٌ من مَحبوبه يرعىٰ قَلْبَه وجوارحَه.

وعلامةُ صدقِ المحبة شهودُ هذا الرقيبِ ودوامُه.

وهاهنا لطيفة يجب التنبه لها، وهي أن المحبة المُجرَّدة لا تُوجب هذا الأثر ما لم تقترن بإجلال المحبوب وتعظيمه؛ فإذا قارنها الإجلالُ والتعظيمُ أوجبت هذا الحياء والطاعة، وإلا فالمحبة الخالية عنهما إنما تُوجب نوعَ أُنسٍ وانبساط وتذكُّر واشتياق.

ولهذا يتخلف أثرُها ومُوجبُها، ويفتش العبد قلبه فيرىٰ نوع محبة لله، ولكن لا تحمله علىٰ ترك معاصيه، وسبب ذلك تجرُّدها عن الإجلال والتعظيم؛ فما عَمَرَ القلبَ شيءٌ كالمحبة المقترنة بإجلال الله وتعظيمه.

وتلك مِن أفضل مواهب الله للعبد، أو أفضلها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»[1].

٥- أنَّها أعظم ما عَمَرَ القلب، وبها يرتفع العبد إلىٰ الرُّتب العالية والمنازل الرفيعة؛ فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «جاء رجلٌ إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، متىٰ الساعة؟ قال: «**وما أعددتَ للساعة؟**». قال: حبُّ الله ورسوله، قال: «**فإنَّك مع مَنْ أحببت**». قال أنس: فما فَرِحنا بعد الإسلام فرحًا أشدَّ من قول النبي ﷺ: «**فَإِنَّك مَع مَنْ أحببتَ**». قال أنس: فأنا أُحِبُّ اللهَ ورسولَه، وأبا بكر وعمر،

(١) «طريق الهجرتين» (ص٤٤٩، ٤٥٠).

فأرجو أن أكون معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم»[١].

ولذا قال بعض السلف: «ذهب المُحِبُّون بشرف الدنيا والآخرة؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قال: «**فَإِنَّك مَع مَنْ أحببتَ**»- فهم مع الله في الدنيا والآخرة».

٦- النجاة من عذاب الله؛ قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾، ففي هذه الآية إشارةٌ إلىٰ أنَّ اللهَ تعالىٰ لا يُعذِّب مَن يُحِبُّ.

٧- أفضل مواهب الله للعبد، إذ بها يجد حلاوة الإيمان؛ قال ﷺ: «**ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَدَ بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحب المرءَ لا يحبه إلا لله، وَأَنْ يَكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النَّار**»[٢].

**وقال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما محبةُ الربِّ سبحانه فشأنها

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٦٨٨)، ومسلم (٢٦٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

غير الشأن؛ فإنه لا شيء أحب إلىٰ القلوب من خالقها وفاطرها، فهو إلهها، ومعبودها، ووليها، ومولاها، وربُّها، ومدبرها، ورازقها، ومميتها، ومحييها؛ فمحبته نعيم النفوس، وحياة الأرواح، وسرور النفوس، وقوتُ القلوب، ونور العقول، وقرة العيون، وعمارة الباطن؛ فليس عند القلوب السليمة، والأرواح الطيبة، والعقول الزاكية- أحلىٰ، ولا ألذُّ، ولا أطيبُ، ولا أسرُّ، ولا أنعمُ من محبته، والأنس به، والشوق إلىٰ لقائه.

والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه فوق كل حلاوة، والنعيم الذي يحصل له بذلك أتمُّ من كل نعيم، واللذة التي تناله أعلىٰ من كل لذة».

إلىٰ أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ووجَدَانُ هذه الأمور وذوقُها هو بحسب قوة المحبة وضعفها، وبحسب إدراك جمال المحبوب والقرب منه.

وكلما كانت المحبةُ أكملَ، وإدراك المحبوب أتم،

والقرب منه أوفر كانت الحلاوةُ واللذةُ والنعيمُ أقوىٰ.

فَمَن كان بالله سبحانه وأسمائه وصفاته أعرف، وفيه أرغبُ، وله أحبُّ، وإليه أقرب- وَجَدَ من هذه الحلاوة في قلبه ما لا يمكن التعبير عنه، ولا يُعْرَف إلا بالذوق والوَجْد.

ومتىٰ ذاق القلب ذلك لم يُمْكِنْهُ أن يقدِّم عليه حُبًّا لغيره، ولا أنسًا به.

وكلما ازداد له حبًّا ازداد له عبودية وذلًّا وخضوعًا، ورِقًّا له، وحرية من رق غيره»[1].

٨- أنَّها تَقْطع الوَسَاوس والخَطَرات عن قلب العبد؛ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فبين المحبة والوساوس تناقضٌ شديدٌ كما بين الذِّكر والغفلة؛ فعزيمة المُحب تَنفي تردد القلب بين المحبوب وغيره، وذلك سبب الوساوس، وهيهات أن يَجد المُحب الصادق فراغًا لوسواس الغير؛ لاستغراق قلبه في حضوره بين يدي محبوبه، وهل الوسواس إلا لأهل الغفلة

(١) «إغاثة اللهفان» (ص٥٦٧).

والإعراض عن الله تعالىٰ؟! ومن أين يجتمع الحبُّ والوسواس؟!

**لا كـــان مَـــنْ لـــسواك فيـــه بقيـــةٌ**
**فيهـــا يُقَـــسِّم فِكْـــرَهُ ويوســـوسُ»**(١)

٩- يحفظ اللهُ المُحِبَّ في سمعه، وفي بصره، وفي يده؛ وفي رِجْله؛ فلا يسمع بأُذنه إلَّا ما يحبه الله، ولا ينظر بعينيه إلَّا إلىٰ ما يحبه الله، ولا يبطش بيديه إلَّا في كل ما يحبُّه الله، ولا يَخْطو بِرَجْلَيْه إلَّا إلىٰ ما يحبه الله، ويستجيب دعاءه، ويعيذُه من كل سوء؛ قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ قال: مَنْ عَادَىٰ لي وَلِيًّا فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتىٰ أحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سَمْعَه الذي يسمعُ به، وبصرَه الذي يُبصرُ به، ويَدَه التي يَبْطش بها، ورِجْلَه التي يَمْشي بها، وإِنْ سألني لأُعْطِيَنَّه، ولإن استعاذني لأُعِيذَنَّه، وما ترددتُ عن**

(١) «مدارج السالكين» (٣/ ٣٨).

**شيء أنا فاعله تردُّدي عن نَفْس المؤمن، يكره الموتَ وأنا أكره مَسَاءتَهُ»**(١).

١٠- محبة الله لعبده تستلزم محبة جبريل عليه السلام له، ومحبة أهل السماء جميعًا، ثم يُوضع له القبول في الأرض بين الناس؛ فعن أبي هُرَيْرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ اللهَ - تبَارَكَ وتَعَالىٰ - إذا أحَبَّ عَبْدًا نادَىٰ جِبْرِيلَ: إنَّ اللهَ قَدْ أحَبَّ فُلانًا فأحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ في السَّمَاءِ: إنَّ اللهَ قَدْ أحَبَّ فُلانًا فَأحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أهْلُ السَّمَاءِ، ويُوضَعُ لَهُ القَبُولُ في أهْلِ الأَرْضِ»**(٢).

١١- أنها تَشْفَع لصاحبها في الدنيا والآخرة؛ كما ثبت أنَّ رجلًا علىٰ عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يُلقَّب حِمَارًا، وكان يُضحك رسولَ الله ﷺ، وكان النبيُّ ﷺ قد جَلَدَه في الشَّرَاب، فأُتي به يومًا، فأَمَر به فجُلِد، فقال رجلٌ من

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٤٨٥)، ومسلم (٢٦٣٧).

القوم: اللهم الْعَنْهُ، ما أَكْثَرَ ما يُؤتىٰ به! فقال النبي ﷺ: «**لَا تَلْعَنُوه، فواللهِ ما عَلِمْتُ إِنَّه يُحِبُّ اللهَ ورسولَه**»(١).

١٢- أنه يَظهر أثرُها علىٰ فراش الموت، إذ عند الموت يُوفَّق المُحِبُّ لذِكر محبوبه الذي عاش حياته محبًّا له، عابدًا له بالحب والخوف والرجاء، ومن كان محبًّا لغيره ضلَّ عن ذِكره تعالىٰ في هذه اللحظة المصيرية، ومات ذاكرًا لمَّا عاش محبًّا له من دون الله.

١٣- ينجو من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، وينال كتابه بيمينه، ويمرُّ علىٰ الصراط مرور الكرام المُحبين، ويشرب من حوض النبي الكريم الحبيب المحبوب ﷺ، وينجو من النار وعذابها، ويسعد بالحسنىٰ ونعيمها، ويُرزق الزيادة وجلالها، أعني: النظر فيها إلىٰ وجه ربِّها، فأعظم نعيمٍ للمُحب أن يرىٰ حبيبه بعدما طال شوقه إليه، فيُحِل عليه رضوانه، ويرضىٰ عنه رضًا لا يَسخط عليه بعده أبدًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٧٨٠) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

# من علامات محبَّة الله ﷻ لعبده

**لمحبة الله تعالى علامات تظهر آثارها على العبد، منها:**

١- أن يحفظه اللهُ- تعالىٰ- من فِتن الدُّنيا، ويَحول بينه وبين أن تُهلكه في مَعِينها، ويَقيه أن يتلوَّث بزهرتها؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تعالىٰ لَيَحْمِي عَبْدَهُ المُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ، كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ**»(١)، وقال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه: ١٣١].

٢- أن يُوفِّقه ويدبِّر له أمره، ويُيسر له سُبُل الطَّاعات؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الله قَسَم بيْنكم أخلاقَكم كما قَسَم بينكم أرْزَاقكم، وإنَّ الله ﷻ يُعطي الدنيا**

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٤٢٧) رقم (٢٣٦٧١)، وانظر «صحيح وضعيف الجامع» (٢٦٩٥).

**مَن يحبُّ ومن لا يحبُّ، ولا يُعطي الدِّين إلَّا لمَن أحبَّ؛ فمَنْ أعطاه اللهُ الدِّين فقد أحبَّه»**[(١)].

٣- أن يَجعل في قلبه الرفق واللين علىٰ أوليائِه، والشدَّة علىٰ أعدائه؛ قال ﷺ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ الرِّفْقَ**»[(٢)]؛ ولذلك قال في صفة أوليائه: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤].

٤- أن يَضَع له القبول في الأرض، وذلك يكون بمحبَّة قلوب الخَلْق له ومَيْلهم إلَيْه، ورضاهم عنه، وثنائهم عليه؛ فعن أبي هُرَيْرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ - تبَارَكَ وتَعَالىٰ - إذا أَحَبَّ عَبْدًا نادَىٰ جِبْرِيلَ: إنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا**

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٨٧) رقم (٣٦٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٨) رقم (٩٤)، وقال: «صحيح الإسناد».

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٩/ ٤٤٦) رقم (٢٣٢٩٠)، وذكره العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٧/ ٢١٠) رقم (٣١٣٥)، وقال: «أخرجه أحمد بسند جيد، والبيهقي في «الشعب» بسند ضعيف من حديث عائشة رضي الله عنها».

**فأحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ويُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ»**(١)، كما صنع الله ﷻ مع كليمِه موسىٰ عليه السلام حيث جعل عدوَّه يحبُّه، فقال تعالىٰ ممتنًّا عليه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٣٩].

٥- أن يبتليَه بأنواع البلاء حتىٰ يمحِّصه من الذنوب؛ كما قال ﷺ: **«إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاءِ، وإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ؛ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، ومَنْ سَخِطَ فَلَهُ السخطُ»**(٢).

٦- أن يتوفَّاه علىٰ عمل صالح؛ قال رسول الله ﷺ: **«إذا أحبَّ الله عبدًا عسَّله**(٣)**»**. فقيل: وما عسَّله يا رسول الله؟ قال: **«يُوفِّقُ له عملًا صالحًا بين يدَي أجلِه حتىٰ يُرضي عنه جيرانَه»**، أو قال: **«مَن حَوْلَهُ»**(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٨٥)، ومسلم (٢٦٣٧).
(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٩٦)، وانظر «صحيح وضعيف سنن الترمذي».
(٣) أي: طيَّب ثناءه بين الناس.
(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٨٣) رقم (١٢٠٤)، وانظر «صحيح التَّرغيب والترهيب» (٣٣٥٨).

# من علامات محبة العبد لربِّه عَزَّوَجَلَّ

**كثيرٌ من الخلق يدَّعون محبَّة الله، ويُعلنون أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعظم محبوب لديهم؛ لكن لذلك أدلَّة وعلامات، منها:**

١- **بيع النفس** لله؛ فأوَّل خطوة من خطوات الهجْرة إلىٰ الله تعالىٰ: أن تبيع نفسَك التي وهبها اللهُ لك- له سبحانه؛ فتغضب لغضبِه وترضىٰ لرضاه، وتُقدِّم ما يحب علىٰ حظِّ نفسك، وتعطي له وتمنع له، وتُحب له وتُبغض له، وتجاهد في سبيل ذلك بكل ما تملك؛ كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾

[التوبة: ١١١]، وكما قال ﷺ: «**مَن أَحَبَّ لله وأبغضَ لله، وأَعْطىٰ لله ومَنَع لله- فقد استكمل الإيمان**»(١).

٢- **محبة أسماء الله الحسنى وصفاته العُلى**؛ فعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ بعث رجلًا علىٰ سرية، وكان يَقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: «**سَلُوه لأيِّ شيء يصنعُ ذلك؟**». فسألوه، فقال: لأنَّها صفةُ الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: «**أخبروه أنَّ اللهَ يُحِبُّه**»(٢).

٣- **التذلُّل للمؤمنين، وخفض الجناح ولين الجانب، والعزَّة على الكافرين**؛ كما وصف الله تعالىٰ نبيه ﷺ وأصحابه بأنهم: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٢٠٤) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

**٣- محبَّة أهل طاعتِه؛ كمحبَّة أنبيائه ورسله والصَّالحين من عباده، وبُغْض الكافرين والمنافقين والعُصاة المفسدين؛** قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢]، وقال ﷺ: «**قال اللهُ تبارك وتعالىٰ: وَجَبَتْ محبَّتي للمُتحابِّين فيَّ، والمُتجالسين فيَّ، والمُتزاورين فيَّ، والمُتباذلين فيَّ**»(١).

**وقال الشافعي الإمام عليه الرحمة:**

**أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ**
**لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَه**

---

(١) أخرجه مالك في «موطئه» (١٦) من حديث معاذ رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٨١).

وَأَكْـــرَهُ مَـــنْ تِجَارَتُـــهُ المَعَاصِـــي
وَلَـــوْ كُنَّـــا سَـــوَاءً فِـــي البِـــضَاعَه

٤- **الحب في الله**؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إن رجلًا زار أخًا له في قرية أخرىٰ، فأرصدَ اللهُ له علىٰ مَدْرَجته[١] مَلَكًا، فلمَّا أتىٰ عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها[٢]؟ قال: لا، غير أني أحببتُه في الله عَزَّوَجَلَّ، قال: فإني رسولُ الله إليك، بأنَّ اللهَ قد أحبَّك كما أحببتَه فيه**»[٣].

٥- **طاعة الله ورسوله ﷺ**؛ قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٢].

٦- **الإقبال على الطَّاعات والبعد عن المخالفات**؛ فلا يقع في المعاصي إلَّا سهوًا أو غفلة، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لما

---

(١) المدرجة: هي الطريق سميت بذلك؛ لأنَّ الناس يَدرجون عليها، أي: يمضون ويمشون.

(٢) «تربُّها» أي: تقوم بإصلاحها وتذهب إليه بسبب ذلك.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٦٧).

نزلت هذه الآية: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قال: دخل قلوبَهم منها شيءٌ، لم يدخل قلوبهم من شيء! فقال النبي ﷺ: «**قولوا: سمعنا وأطعنا وسلَّمْنا**». قال: فألقىٰ اللهُ الإيمانَ في قلوبهم، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]». قال: «**قَدْ فَعَلْتُ**». ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال: «**قد فعلتُ**».

﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. قال: «**قد فعلتُ**»(١).

٧- **كثرة ذكر الله تعالى بالقلب واللسان، وخاصَّة قراءة القرآن**؛ فمَن أحبَّ اللهَ أدمن ذكره، وما التذَّ بغير مناجاته وترْديد آياته؛ كما جاء عن بعض السلف أنه قال: كنت قد وجدت حلاوة المناجاة، فكنت أُدمن قراءة القرآن، ثم

(١) أخرجه مسلم (١٢٦).

لحقني فترة فانقطعت، فرأيت في المنام قائلًا يقول:

إِنْ كُنْـــــتَ تَـــــزْعُمُ حُبِّـــــي
فَلِـــــمَ هَجَـــــرْتَ كِتَـــــابِي
أَمَـــــا تَأَمَّلْـــــتَ مَـــــا فِيـــــ
ـــــهِ مِـــــنْ لَطِيـــــفِ خِطَـــــابِي[1]

وقال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو طَهُرت قلوبُكم ما شَبِعتم من كلام الله عَزَّوَجَلَّ»[2].

٨- **الإكثار من دعاء الله تعالى ابتغاء مرضاته وحده**؛ قال تعالىٰ واصفًا أصحاب نبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢].

٩- **محبَّة رسوله ﷺ واتّباع سنَّته والتمسُّك بها، ومحاربة كلِّ بدعة تخالف طريقته**؛ قال بعض السلف: «ادعىٰ قومٌ

(١) «مختصر منهاج القاصدين» (٤/ ١١٦).
(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ١٢٨).

محبة الله فأنزل الله آية المحنة: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾»[1].

فهذه الآية تسمىٰ آية المحبة، وآية المحنة والاختبار.

(١) انظر «مدارج السالكين» (٣/ ٢١، ٢٢).



obeikandl.com

# الأسباب الجالبة لمحبَّة الله ﷻ

**لمحبَّة الله ﷻ أسبابٌ تَجلبها وترْفعها في قلب العبد، بحيث لا يزاحمها في قلبه مزاحم، هي[1]:**

**أحدها:** كثرة تلاوة القرآن الكريم بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أُريد به ؛ إذ به يحيا القلب، وتسمو النفس، وتزكو الروح.

إنَّ قراءة القرآن العظيم وتدبر آياته وتفهم معانيه لها أثرٌ عظيم في زيادة محبة العبد لربه ﷻ، فكلما كانت صلة العبد بهذا القرآن أعظم- كلما كانت محبته لربه أوثق، فإنَّ من أحبَّ شيئًا أكثر من ذِكره والحديث عنه ولا بد، وأحب قراءة كلامه وسماعه ولا بد.

(١) ذكر ابن القيم رحمه الله هذه الأسباب العشرة إجمالًا في «مدارج السالكين» (٣/ ١٧، ١٨).

وقد أَمَرَ اللهُ ﷻ عباده المؤمنين بالعناية بهذا القرآن؛ وذلك بالإكثار من قراءته، وتدبر آياته، والاتعاظ بمواعظه، والعمل بما فيه:

قال تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل:٤].

وقال جل في عُلاه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩﴾ [فاطر:٢٩].

وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة:١٢١].

وقال ﷻ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

وحذَّر ﷻ مِن هجر القرآن؛ قراءة وتدبرًا وعملًا وتحاكمًا- فقال في آياتٍ كثيرات من كتابه:

قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ [النساء:٨٢].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد:٢٤].

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾[الفرقان:٣٠].

وعن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**خيرُكم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمه**»(١).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال ﷺ: «**الماهرُ بالقرآن مع السَّفَرة الكرام البَرَرَة(٢)، والذي يقرأ القرآن ويَتَتَعْتَع فيه(٣)،**

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) السفرة: الرسل؛ لأنهم يسفرون إلىٰ الناس برسالات الله، وقيل: السفرة: الكتبة. والبررة: المُطيعون من البر، وهو الطاعة. والماهر: الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يَشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه. انظر «شرح النووي علىٰ مسلم» (٦/ ٨٤).

(٣) أي: الذي يتردد في تلاوته؛ لضعف حفظه- فله أجران؛ أجر بالقراءة، وأجر بتعتعته في تلاوته ومشقته. انظر «شرح النووي علىٰ مسلم» (٦/ ٨٤).

**وهو عليه شاقٌّ له أجران»**[١].

وقال ﷺ: «**اقرءوا القرآنَ؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»[٢].

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسولُ الله ﷺ فينا خطيبًا، فحَمِدَ اللهَ، وأثنىٰ عليه ووعظ وذكَّر، ثم قال: «**أَمَّا بعدُ، أَلَا أيها الناس فإنما أنا بشر يُوشِك أن يأتي رسولُ ربِّي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهُدَىٰ والنور؛ فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به**»، فحثَّ علىٰ كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي؛ أُذَكِّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذَكِّرَكم اللهَ في أهل بيتي**»[٣].

**الثاني**: التقرُّب إلىٰ الله تعالىٰ بالنَّوافل بعد الفرائض، إذ هي التي تُوصِّل العبد إلىٰ درجة المحبوبية بعد المحبة؛ كما

---

(١) أخرجه مسلم (٧٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٤) من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٠٨).

في الحديث القدسي: «**ومَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوَافِلِ حتَّىٰ أُحِبَّه**»(١).

**الثالث:** دوام ذِكر الله تعالىٰ علىٰ كل حال؛ باللسان والقلب والعمل والحال، إذ نصيب العبد من المحبة علىٰ قدر نصيبه من الذِّكر.

لذلك فقد حثَّ الله ﷻ علىٰ الإكثار من ذِكره؛ فقال جل في عُلاه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ ﴾ [الأحزاب:٤١].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٥].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة:١٥٢].

وإذا لم يكن للذِّكر من فائدة إلا هذه لكَفَت ووَفت، وقد قال النبي ﷺ: «**يقول الله ﷻ: أَنَا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذَكَرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإن**

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

**ذكرني في ملإٍ ذكرتُه في ملإٍ هُمْ خير منهم، وإن تقرَّب مني شبرًا تقرَّبت إليه ذراعًا، وإن تقرَّب إليَّ ذراعًا تقرَّبت منه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»**(١).

وضرب النبي ﷺ مَثَلًا للذاكر لربِّه والغافل عن ذكره بالحي والميت؛ فعن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**مَثَلُ الذي يذكر ربَّه والذي لا يَذكر ربَّه مَثَل الحيِّ والمَيِّت**»(٢).

**الرابع:** إيثار ما يحبُّه الله تعالىٰ من الأعمال علىٰ ما تحبُّه النفس، والاستجابة لأوامره سبحانه والبعد عن مساخطه؛ لأنَّ إيثار الهوىٰ مُوجب للعقاب؛ قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: ٢٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٧).

وقال جَلَّ في عُلاه: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات: ٣٧- ٤١].

وقال نبيُّنا الأمينُ ﷺ: «**ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَدَ بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحب المرءَ لا يحبه إلا لله، وَأَنْ يَكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النَّار**»(١).

**الخامس:** مطالعة العبد لأسماء الله الحسنىٰ جل وعلا وصفاته العُلىٰ، ومشاهدتها بقلبه، وتقلبه في رياض معرفتها وميادينها؛ فمن عَرَف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله- أحبَّه لا محالة، وعلىٰ قدر المعرفة تكون المحبة.

فإن الله عَزَّوَجَلَّ أهلٌ لأن يُحب لذاته؛ لأنَّ له جمالَ الذات والأسماء والصفات والأفعال وجلالَها.

فمن تأمَّل أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته- وصل به الأمر إلىٰ

(١) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

درجة الإحسان، وهو أن يعبد الله كأنَّه يراه مستويًا علىٰ عرشه، بائنًا مِن خلقه؛ يأمر و ينهىٰ، ويخلق ويرزق، ويميت ويُحيي، ويرفع ويخفض، ويُعز ويُذل، ويُقلِّب الليل والنهار، ويُداول الأيام بين الناس، قد أحاط بكل شيءٍ علمًا، وأحصىٰ كلَّ شيءٍ عددًا، ووسع كل شيء رحمة وحكمة.

ووسع سمعُه الأصوات علىٰ اختلاف لغاتها وتفنُّن حاجاتها، لا تختلف عليه ولا تشتبه، ولا يتبرم بإلحاح ذوي الحاجات، سواء عنده ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرعد: ١٠].

وأحاط بصرُه بجميع المرئيات؛ فيرىٰ دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء علىٰ الصخرة الصمَّاء، ويعلم حالها ويُرسل إليها برزقها، ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور.

له الخلق والأمر، وله المُلك والحمد، وله النعمة والفضل، وله الثناء الحسن؛ فعن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «**إنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لا**

**ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يَخْفِض القِسط ويَرْفعه، يُرفع إليه عملُ الليل قبل عَمل النهار، وعَملُ النهار قبل عمل الليل، حجابه النُّور لو كَشَفه لأحرقت سُبُحات وجهه[1] ما انتهىٰ إليه بصرُه مِن خَلْقِهِ»[2].**

فإذا شهد العبدُ هذه الأسماء الحسنىٰ والصفات العُلىٰ لله تعالىٰ- عَظُمت محبته لربه ﷻ ولا بد، ولم يُؤثر علىٰ ذلك نفسًا ولا أهلًا ولا مالًا، واستعذب كلَّ أنواع الابتلاءات التي يُلاقيها في سبيل رضاه ومحبته.

**السادس:** مشاهدة برِّ الله وإحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة، مع جنايات العبد وتفريطه في جنب المُحسن الجواد سبحانه.

إنَّ مَن يتفكر في عظيم إحسان الله له، وما حَبَاه به من النعم الظاهرة والباطنة لا بد أن يُحب الله ﷻ حبًّا عظيمًا؛

---

(١) أي: أنوار وجهه التي تُوجب تعظيمه وتنزيهه عن صفات المخلوقات.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩).

لأن النفوس جُبِلت علىٰ حُبِّ مَن أحسن إليها، فكيف بمَن أنشأها من العدم، وصوَّرها في الأرحام، وغذَّاها ورعاها في تلك الظلمات، ويسَّر لها الخروج إلىٰ هذه الحياة، ثم توالت أنعمُه سبحانه عليها، وأعظمها نعمة الإسلام التي حُرم الكثيرون منها، ثم توفيقه للطاعة، ثم الإنعام الجزيل في الآخرة بالجنة؛ نسأل الله أن نكون من أهلها.

كلُّ هذه النِّعم تستوجب من العبد أن يحبَّ ربَّه حبًّا عظيمًا صادقًا لا يحبه أحدًا من العالمين؛ فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَحِبُّوا اللهَ لما يَغْذُوكم من نِعمه، وأحبُّوني بحبِّ اللهَ، وأَحِبُّوا أهلَ بيتي لحُبِّي**»(١).

**السابع**: انكسار القلب بين يدَي الله سبحانه، وانطراحه ولزوم بابه، والعلم اليقيني أنه ليس له باب إلا باب مولاه، وأنه لا يملك أحدٌ أن يتفضل عليه بالمحبة والأُنس والهداية والإسعاد والمغفرة والعتق- عداه.

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٨٩)، وضعفه الألباني في «ضعيف الترمذي».

إن لذُلِّ القلب وانكساره بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ تأثيرًا عجيبًا في المحبة، فهو يفتح أمام العبد أبوابًا عظيمة من الخير، ويُوصله إليها من أقرب طريق، حتىٰ إنه يسبق غيره وإن كان علىٰ فراشه.

مَـــنْ لـــي بِمِثْـــلِ سَـــيْرك المُـــدلَّل
تَمْـــشي رُويـــدًا وتَجِـــي في الأوَّل

وقيل لبعض الصالحين: أيسجد القلب؟ قال: «نعم، يسجد سجدة لا يَرفع رأسه منها إلىٰ يوم اللقاء».

**وقد عرَّف بعضُ السلف العبادة بأنَّها:** «غايةُ الحُبِّ مع غايةِ الذُّلِّ».

**قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:**

وعِبـــادةُ الـــرَّحمنِ غَايـــةُ حُبِّـــه
مَـــع ذُلِّ عَابـــده همـــا قُطْبـــان

وعَلَيْهمـــــا فَلَـــــكُ العبـــــادةِ دَائـــــرٌ

مَـــــا دَارَ حَتَّـــــىٰ قَامَـــــتِ القُطْبَـــــان[1]

**الثامن:** قيام الليل والخَلْوة بالله وَقْتَ النزول الإلهي آخِر الليل؛ لمناجاته وتلاوة كتابه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

قال تعالىٰ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة:١٦].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات:١٦-١٨].

وقال سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء:٧٩].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربُّنا تبارك وتعالىٰ كلَّ ليلة إلىٰ السماء الدنيا حين يَبْقىٰ ثُلُث الليل**

---

(١) «متن القصيدة النونية» (ص ٣٥)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

**الآخر يقول: مَن يدعوني، فأستجيبَ له؟ مَن يَسألني فأُعطيَه؟ مَن يستغفرني فأغفر له؟»**[(١)].

**قال الشيط حافظ حكمي** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَقَــدْ رَوَىٰ الثِّقَــاتُ عَــن خَيْــرِ المَــلَا
بِأَنَّــــهُ عَزَّوَجَلَّ وَعَــــلا يَنْــــزِل
فِي ثُلُــــثِ اللَيْــــلِ الأَخِيــــرِ يَنْــــزِل
يَقُــولُ: هَــلْ مِــن تَائِــب فَيُقْبَــل
هَــلْ مِــنْ مُــسِيءٍ طالِــبٍ لِلْمَغْفِــرَه
يَجِــدْ كَرِيمًــا قَــابِلًا لِلْمَعْــذِرَه
يَمُــــنُّ بِــــالْخَيْرَاتِ وَالْفَــــضَائِل
وَيَــسْتُرُ العَيْــبَ ويُعْطِــي الــسَّائِل[(٢)]

**التاسع:** مجالسة المحبِّين الصادقين والعُلَماء الربَّانيين،

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥).
(٢) معارج القبول (ص ٣٠، ٣١).

والتقاط أطايب ثَمرات كلامِهم، والتعرف علىٰ أحوالهم والاقتداء- بهم يزيد العبد محبة لله عَزَّوَجَلَّ وشوقًا إلىٰ لقائه وجَنَّته.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف:٢٨].

وعن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَثَلُ الجليس الصالح والسُّوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحاملُ المسك: إِمَّا أن يُحْذِيك**[1]**، وإمَّا أن تَبْتَاع منه، وإمَّا أن تَجِد منه ريحًا طيِّبَة، ونَافخُ الكير: إمَّا أن يحرق ثيابَك، وإمَّا أن تَجِد منه ريحًا خبيثة**»[2].

**العاشر**: الابتعاد عن كلِّ ما يحول بين القَلْب وبين الله،

---

(١) أي: يعطيك شيئًا من المسك علىٰ سبيل الهدية.

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

فإنَّ القلْبَ هو محلُّ نظر الربِّ؛ قال ﷺ: «**إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلَىٰ صُوَرِكُمْ وأمْوَالِكُمْ؛ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلَىٰ قُلُوبِكُمْ وأعْمَالِكُمْ**»[1].

فالبعدُ عن كلِّ ما يَحُول بين القلب وبين الله عَزَّوَجَلَّ وأعظمها الذنوب والآثام- من أسباب زيادة محبة الله تعالىٰ في قلب العبد، والعكس بالعكس؛ قال تعالىٰ: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين: ١٤].

**وكما قيل:**

**تَعْــصِي الإلــهَ وأنــت تُظهــر حُبَّــه**
**هــذا مُحَــالٌ في القيــاس بَــدِيع**
**لــو كــان حبُّــك صــادقًا لأطعتــه**
**إنَّ المُحــبَّ لِمَــن يُحــبُّ مُطيــع**

وكذلك البعدُ عن مخالطة مَن لا خير فيه من الناس، وعدم الإكثار من المباحات، وفضول الطعام والشراب

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

والنَّظر والكلام وغيرها كثير مما يحول- بين القلب وبين الله جل في عُلاه؛ قال سبحانه: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [الأنفال:٢٤].

## وأضيفُ إلى هذه الأسبابِ الجالبة لمحبة اللّه تعالى عشرةَ أسباب أخرى؛ لتصير عشرين كاملة:

**الحادي عشر**: اجتناب الأعمال التي لا يُحبُّ اللهُ تعالىٰ أهلَها، والاتصاف بضدِّها، وهي:

١- الاعتداد؛ قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [البقرة:١٩٠]، وقال تعالىٰ أيضًا: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف:٥٥].

٢- الفساد؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٠٥].

٣- الكفر؛ قال تعالىٰ: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران:٣٢]، وقال تعالىٰ أيضًا: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الروم:٤٥].

٤- الكفر مع الإثم؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾[البقرة:٢٧٦].

٥- الظلم؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [آل عمران:٥٧]﴾، وقال أيضًا: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الشورىٰ:٤٠].

٦- الخيانة والإثم؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾[النساء:١٠٧].

٧- الجهر بالسوء؛ قال تعالىٰ: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ [النساء:١٤٨].

٨- الإفساد؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [المائدة:٦٤]﴾.

٩- الإسراف؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾[الأنعام:١٤١].

١٠- الخيانة؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأنفال:٥٨].

١١- الخيانة مع الكفر؛ قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾[الحج:٣٨].

١٢- الفَرَح بالمعصية ونسيان الآخرة، كما في قصة قارون؛ قال تعالىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [القصص:٧٦].

١٣- الاختيال والفخر؛ قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء:٣٦]، وقال سبحانه أيضًا: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[الحديد:٢٣].

١٤- الاستكبار؛ قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[النحل:٢٣].

١٥- الخيانة والفخر؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾[لقمان:١٨].

**الثاني عشر:** التذلل للمؤمنين والعزة علىٰ الكافرين والجهاد في سبيل الله، وتحمُّل الأذىٰ والمَلامة في ذلك؛ قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

**الثالث عشر:** حبُّ ما يحبُّه الله وكُرْه ما يكرهه الله، وإيثار مرضاته علىٰ ما سواه، واتِّباع رسوله ﷺ وامتثال أمره وترْك نهيه؛ كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران:٣١].

**الرابع عشر:** أن يكون من عباد الله التوابين والمتطهرين؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

**وللتوبة شروط لا بد أن تتحقق، وهي:**

١- أن يقلع العبد المذنب عن المعصية.

٢-أن يندم علىٰ فعلها.

٣- أن يعزم عزمًا أكيدًا علىٰ ألَّا يعود إليها أبدًا.

أمَّا إذا كانت المعصية تتعلق بحقوق العباد- فيُضاف إلىٰ

الشروط السابقة شرطًا رابعًا، وهو أن يَرُدَّ الحقوق إلىٰ أصحابها، أو يستبرئهم منها.

فإذا تحققت توبةُ العبد كانت سببًا لمحبة الله تعالىٰ له، فهو سبحانه يحب التائبين ويفرح بتوبتهم، وذلك لسعة رحمته، وعظيم مغفرته، وجميل حِلْمه؛ فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**للهُ أشدُّ فَرَحًا بتوبة عبده المؤمن مِن رجلٍ في أرضٍ دَوِيَّةٍ[1] مَهْلِكة، معه راحلتُه، عليها طعامه وشرابُه، فنام فاستيقظ وقد ذَهَبَتْ، فطلبها حتىٰ أدركه العطشُ، ثم قال: أرجعُ إلىٰ مكاني الذي كنتُ فيه، فأنام حتَّىٰ أموتَ، فوضعَ رأسه علىٰ ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زادُه وطعامُه وشرابُه، فاللهُ أَشَدُّ فرحًا بتوبة العبد المؤمن مِن هذا براحلته وزاده**»[2].

**وقد أمر الله عباده بالتوبة في آياتٍ كثيرات، منها:**

---

(١) الأرض القفر والصحراء الخالية.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٤٤).

قوله تعالىٰ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[النور:٣١].

وقوله جل في علاه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٦].

وحثَّ النبيُّ ﷺ علىٰ التوبة في أحاديثَ كثيرةٍ أيضًا، ورغَّب فيها؛ فعن أبي هريرة رضي لله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**والله إني لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه في اليوم أكثرَ من سَبعين مرَّة**»(١).

وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيُّها النَّاس، تُوبوا إلىٰ الله، فإنِّي أتوبُ في اليوم إليه مِائة مرة**»(٢).

وعن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ تعالىٰ يَبسط يَدَه بالليل ليتوب مُسيء النهار، ويَبسط يَدَه بالنهار**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٠٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٠٢).

**ليتوب مُسيء الليل حتَّىٰ تطلع الشمس من مغربها»**[١].

**وكذلك الطهارةُ سببٌ من أسباب محبة الله لعبده؛** قال تعالىٰ: ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢٢].

**والطهارة قسمان:** طهارة حسية، وطهارة معنوية:

**أمَّا الطهارة الحسية:** فهي التطهر من الأنجاس والأحداث.

**وأمَّا الطهارة المعنوية:** فهي التطهر عن الشرك والأخلاق الرذيلة والصفات القبيحة.

**قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسيره لقوله تعالى:** ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾: «أي: المتنزهين عن الآثام، وهذا يشمل التطهر الحسي من الأنجاس والأحداث.

ففيه مشروعية الطهارة مطلقًا؛ لأن اللهَ يُحب المُتَّصِف بها، ولهذا كانت الطهارة مطلقًا شرطًا لصحة الصلاة والطواف، وجواز مَسِّ المصحف، ويشمل التطهر المَعنوي

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٩).

عن الأخلاق الرذيلة، والصفات القبيحة، والأفعال الخسيسة»[١].

**الرابع عشر**: أن يكون من عباد الله المتَّقين الأغنياء الأخفياء الأبرياء؛ قال تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [آل عمران: ٧٦]، وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العبدَ التقيَّ، الغنيَّ، الخَفِيَّ**»[٢].

والمراد بالغنىٰ: غنىٰ النفس، هذا هو الغنىٰ المحبوب؛ لقوله ﷺ: «**ليسَ الغِنَىٰ عن كثرةِ العَرَضِ**[٣]، **ولكنَّ الغِنَىٰ غِنىٰ النَّفْس**»[٤].

**وأمَّا الخفيُّ فمعناه**: الخامل المنقطع إلىٰ العبادة والمشتغل بأمور نفسه.

وقد روي أن عمر رضي الله عنه خرج إلىٰ المسجد يومًا فوجد

(١) «تفسير السعدي» (ص ١٠٠).
(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٥) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
(٣) «العَرَض»: هو متاع الدنيا.
(٤) أخرجه مسلم (١٠٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند قبر رسول الله ﷺ يبكي، فقال: «ما يبكيك يا معاذ؟ قال: يبكيني حديثٌ سمعتُه من رسول الله ﷺ يقول: «**اليسيرُ من الرياء شركٌ، ومَن عادىٰ أولياء الله فقد بارزَ اللهَ بالمحاربة؛ إنَّ اللهَ يحبُّ الأتقياءَ الأخفياءَ الذين إن غابوا لم يُفتقدوا، وإن حَضروا لم يُعرفوا، قلوبُهم مصابيحُ الهدىٰ، يَخرجون من كلِّ غَبْرَاء مُظْلِمَة**[(١)]»[(٢)].

**والتقوى:** هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله عَزَّوَجَلَّ وقاية؛ وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

**وقيل:** هي أن يطاع فلا يُعصىٰ، وأن يُذكر فلا يُنسىٰ، وأن يُشكر فلا يُكفر.

**وقيل:** هي أن يَعمل العبدُ بطاعة الله علىٰ نُورٍ من الله

---

(١) أي: من عُهدة كلِّ مسألة مُشكلة وبلية مُعضلة.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٩٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٤) برقم (٤)، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٤٦١) برقم (١٠٤٦).

يرجو ثواب الله، وأن يَترك معصيةَ الله علىٰ نور من الله يَخافُ من عذاب الله.

**وقيل:** هي ترك الذنوب صغيرها وكبيرها .

**قال ابن المعتز:**

**خَلِّ الذُّنوبَ صغيرَها وكبيـ**
**ـرهـا ذاك التُّقَىٰ**
**واصنعْ كماشٍ فوقَ أر**
**ضِ الشَّوْك يَحْذَر مَا يرىٰ**
**لا تَحقرَنَّ صغيرةً**
**إنَّ الجبالَ مِنَ الحَصَىٰ**[1]

وقد ذكر معروف الكرخىٰ عن بكر بن خنيس قال: «كيف يكون متقيًا مَن لا يدرىٰ ما يتَّقي؟ ثم قال معروف الكرخىٰ: إذا كنت لا تُحسن تتقي أكلتَ الرِّبا! وإذا كنتَ لا تُحسن

(١) انظر «جامع العلوم والحكم» (ص ١٦٠).

تتقي لقيتك امرأة فلم تَغض بصرك! وإذا كنت لا تُحسن تتقي وضعت سيفَك علىٰ عاتقك[١]».

**الخامس عشر**: أن يكون من عباد الله المحسنين؛ قال تعالىٰ: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤].

والإحسان كما عرَّفه النبيُّ ﷺ: «**أنْ تعبدَ اللهَ كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنَّه يَرَاك**»[٢].

**السادس عشر**: أن يكون من عباد الله الصَّابرين؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦].

**والصبر ثلاثة أنواع:**

١- الصبر علىٰ الطاعة.

---

(١) أي: تدخل في الفتن بالجهل.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٨) من حديث عمر رضي الله عنه.

٢- الصبر عن المعاصي.

٣- الصبر علىٰ الأقدار المُؤلمة.

وقد أمر الله ﷻ في كتابه بالصبر في آياتٍ كثيرات؛ منها: قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

وحثَّ النبيُّ ﷺ علىٰ الصبر ورغَّب فيه في أحاديث كثيرة منها: «**ومَن يتصبَّر يُصبِّره الله، وما أُعطي أحدٌ عطاء خيرًا وأوسع من الصبر**»(١).

**السابع عشر**: أن يكون من عباد الله المتوكِّلين؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩].

**التوكل**: هو اعتماد القلب علىٰ حول الله وقوته، والتبرئ من كل حول وقوة لغيره.

**وقد أمر الله تعالى بالتوكل وحثَّ عليه ورغَّب فيه في آياتٍ**

(١) أخرجه البخاري (١٤٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

**كثيرات، منها:** قوله تعالىٰ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [آل عمران: ١٢٢].

**وكذلك حثَّ النبيُّ ﷺ على التوكل ورغَّب فيه في أحاديث كثيرة منها:**

ما رواه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**يدخلُ الجَنَّةَ من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يَسترقون، ولا يَتَطَيَّرُون، وعلىٰ ربِّهم يتوكَّلُون**»(١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول: «**اللهم لكَ أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، اللهم إنِّي أعوذُ بعزَّتِك لا إله إلا أنت أن تُضلَّني، أنتَ الحيُّ الذي لا يموتُ، والجنُّ والإنسُ يموتون**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧١٧).

**الثامن عشر**: أن يكون من عباد الله المقسطين؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [المائدة: ٤٢].

القسط والعدل من أسباب محبة الله تعالىٰ لعبده، كما أنَّ الظلم من أسباب بغض الله تعالىٰ لعبده؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[آل عمران:٥٧].

**وقد حثَّ اللهُ تعالى في كتابه على العدل والقسط في آياتٍ كثيرات، منها:**

قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجرات:٩].

وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء:١٣٥].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[المائدة:٨]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾[النحل:٧٦].

**وكذلك حثَّ النبيُّ ﷺ على العدل في أحاديث كثيرة منها:**

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتَّقُوا اللهَ واعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظلِّهُم اللهُ في ظِلِّه، يوم لا ظَلَّ إلا ظِلُّه**»، وذكر أولهم: «**الإمام العادل**»(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ المُقسطين عند الله علىٰ منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين- الذين يَعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا**»(٣).

**التاسع عشر:** أن يكون من عباد الله الذين يُقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف: ٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٨٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٢٧).

القتال في سبيل الله من أسباب محبة الله تعالىٰ لعبده، وقد أمر الله تعالىٰ به في آياتٍ كثيرة من كتابه، منها:

قوله تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة:٥٤].

وقوله جل وعلا: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة:١٩٠].

وقوله سبحانه: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾ [البقرة:٢٤٤].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٤١].

**وكذلك حثَّ النبيُّ ﷺ على الجهاد في سبيل الله ورغَّب فيه في أحاديث كثيرة، منها:**

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ سئل: أيُّ العمل أفضل؟ فقال: «**إيمانٌ بالله ورسوله**». قيل: ثم ماذا؟ قال:

«**الجهاد في سبيل الله**». قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حَجٌّ مبرور**»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة مائة درجة، أعدَّها اللهُ للمجاهدين في سبيله، كلُّ درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنَّه أوسطُ الجنة، وأعلىٰ الجنة، وفوقه عرشُ الرَّحمن، ومنه تُفجَّر أنهارُ الجنة**»(٢).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لغَدوةٌ في سبيل الله أو رَوْحَة- خيرٌ مِن الدُّنيا وما فيها**»(٣).

وعن عبد الرحمن بن جبر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما اغبَّرت قَدَما عبدٍ في سبيل الله فتَمسَّه النار**»(٤).

**العشرون**: أن يكون من عباد الله المتقرِّبين إليه بالنَّوافل بعد الفرائض؛ ففي الحديث القدسي: «**وما يَزَالُ عَبْدِي**

(١) أخرجه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣).
(٢) أخرجه البخاري (٧٤٢٣).
(٣) أخرجه البخاري (٢٧٩٢)، ومسلم (١٨٨٠).
(٤) أخرجه البخاري (٢٨١١).

يَتَقَرَّبُ إليَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ»[١].

**النوافل:** هي الإتيان بالأعمال الصالحة زيادة علىٰ الفرائض وفعلها مع الاستمرار عليها يجلب محبَّة الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا حصلت للعبد المحبَّةُ ظَفر بتسديد الله في تصرفاته، فلا يسمع إلاَّ ما هو حقٌّ، ولا يَرَىٰ إلَّا ما هو حق، ولا ينال إلَّا ما هو حقٌّ، ولا يَمشي إلَّا إلىٰ ما هو حق، مع إكرام الله له بإجابة دعائه إذا دعاه، وإعاذته له مِمَّا استعاذه منه.

**ومِمَّا يُستفاد من الحديث الجليل:**

١ـ بيان فضل أولياء الله، وشدَّة خطر معاداتهم.

٢ـ أنَّ ولايةَ الله عَزَّوَجَلَّ تحصل بأداء الفرائض وفعل النوافل.

٣ـ أنَّ أحبَّ ما يُتقرَّب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ به أداء الفرائض.

٤ـ إثبات صفة المحبَّة لله عَزَّوَجَلَّ.

٥ـ تفاوت الأعمال في محبَّة الله إيَّاها.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦ ـ أنَّ فعل النوافل بعد أداء الفرائض من أسباب محبَّة الله عَزَّوَجَلَّ للعبد.

٧ ـ أنَّ من ظفر بمحبَّة الله عَزَّوَجَلَّ سدَّده في سمعه وبصره وبطشه ومَشيه.

٨ ـ أنَّ محبَّة الله عَزَّوَجَلَّ تجلب للعبد إجابة دعائه وإعاذته مِمَّا يخاف.

٩ ـ أنَّ ثوابَ الله عَزَّوَجَلَّ للعبد يكون بإجابة مطلوبه والسلامة من مرهوبه.

openkandl.com

# ركنا العبودية

للعبودية ركنان أساسان لا تقوم إلا بهما وهما: الذل والمحبة؛ فالذُّل من غير مَحبة مردود علىٰ صاحبه، والمحبة من غير ذُلٍّ كَذِب من مُدَّعيها ورُعونة.

**قال شيط الإسلام ابن تيمية طيَّب اللهُ ثراه:** «العبادة المأمور بها تتضمَّن معنىٰ الذل ومعنىٰ الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله تعالىٰ بغاية المحبة له...، ولهذا لا يَكفي أحدُهما في عبادة الله تعالىٰ، بل يجب أن يكون اللهُ أحبَّ إلىٰ العبد من كل شيء، وأن يكون اللهُ أعظمَ عنده من كل شيء، بل لا يستحقُّ المحبة والذُّل التام إلا الله، وكل ما أُحب لغير الله فمحبته فاسدة، وما عُظِّم بغير أمر الله فتعظيمه باطل»[1].

(١) «العبودية» (ص٤٨، ٤٩).

وبيَّن شيخ الإسلام الترابط الوثيق بين المحبة والعبودية فقال: «كلما ازداد القلبُ حبًّا لله ازداد له عبودية، وكلما ازداد له عبودية ازداد له حبًّا وفضَّله عما سواه»(١).

ولا يتحقق الذل لله تعالىٰ إلا بالخوف والرجاء، الخوف منه والرجاء فيه جل وعلا؛ قال الله تعالىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء:٥٧].

**وقال شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ: «المُحِبُّ يخاف من زوال مطلوبه، أو عدم حصول مرغوبه، فلا يكون عبدُ الله ومحبُّه إلا بين خوفٍ ورجاءٍ»(٢).

**وقال** رَحِمَهُ اللَّهُ **أيضًا**: «ولا تتمُّ عبوديته لله إلا بهذين- أي: الحب والذل- فمتىٰ كان يحب غير الله لذاته، أو يلتفت إلىٰ غير الله أنه يعينه- كان عبدًا لما أحبَّه، وعبدًا لما رَجَاه،

(١) «العبودية» (ص ٩٧).
(٢) «العبودية» (ص ١٢٤).

بحسب حبه له ورجائه إيَّاه، وإذا لم يُحب أحدًا لذاته إلا الله، وأي شيء أحبه سواه فإنما أحبه له، ولم يرجُ قط شيئًا إلا الله، وإذا فعل ما فعل من الأسباب، أو حصل ما حصل منها- كان مشاهدًا أنَّ الله هو الذي خلقها وقدَّرها وسخَّرها له، وأن كل ما في السموات والأرض فالله ربُّه ومَليكُه وخالقه ومُسخره، وهو مُفتقر إليه، كان قد حصل له من تمام عبوديته لله بحسب ما قُسِم له من ذلك.

والنَّاسُ في هذا علىٰ درجات متفاوتةٍ، لا يُحصي طُرقها إلا الله، فأكملُ الخلق وأفضلهم وأعلاهم وأقربهم إلىٰ الله وأقواهم وأهداهم- أتمُّهم عبودية لله من هذا الوجه»[1].

إذًا فلا بد أن تكون العبودية مبنية علىٰ الحب والخوف والرجاء، ومتىٰ اختلَّ ركنٌ من هذه الأركان اختلت العبودية، فمَثَل العبد مَثَل طائر؛ رأسه المحبة، وجناحاه الخوف والرجاء، وإنما جُعلت المحبةُ بمثابة الرأس؛ لأنه

(١) «العبودية» (ص ٩٨، ٩٩).

المقصود الأسمىٰ الذي يبقىٰ، وأمَّا الخوف والرجاء فإنهما يَزولان، فلا خوف ولا رجاء بعد دخول العبد الجنة وبلوغه رضا الله تعالىٰ.

**مسألة مهمة:**

وهنا مسألة مهمة جدًّا وقع فيها شَطَطٌ وانحراف عن العدل والوسط الذي هو منهج أهل السنة والجماعة، وهي ما وقع فيه طائفة من الصوفية الذين يزعمون محبتهم لله ﷻ حتىٰ قال قائلهم: «ما عبدتك خوفًا من نارك، ولا طمعًا في جنتك، ولكن حبًّا لك».

وما يَذكرونه عن رابعة العدوية أنَّها قالت: «اللَّهم إن كنتُ أعبدك خوفًا من نارك فاحرقني بها، وإن كنت أعبدُك طمعًا في جنتك فاحرمني منها، ولكن أعبدك حبًّا لذاتك».

وفي مقابل هؤلاء أناس ضَعُفت محبتهم لله تعالىٰ، وتعبدوا لله تعالىٰ بالخوف والرجاء فقط، ولولا ذلك لم يَعبدوا ربهم، وهؤلاء أيضـًا جانبوا العدل والوسط.

وهَدَىٰ الله ﷻ أهل السنة والاتباع إلىٰ المنهج الحق الوسط العدل، فجعلوا أصل عبادتهم محبة الله ﷻ، وجعلوا الخوف سائقهم، والرجاء حاديهم؛ فتعبدوا لله تعالىٰ بمحبته وخوفه ورجائه.

«ولهذا قال بعضُ السَّلَف: مَنْ عَبَدَ اللهَ بالحُب وحده فهو زنديق، ومَنْ عَبَده بالخوف وحده فهو حروري (خارجي)، ومَنْ عبده بالرجاء وحده فهو مُرجئ، ومَنْ عَبَده بالرجاء والخوف والمحبة فهو مُؤمن»[(١)].

**وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فما حُفِظت حُدود الله ومَحارمه، وَوَصَل الواصلون إليه بمثل خوفه ورجائه ومحبته؛ فمتىٰ خَلَا القلبُ من هذه الثلاث فَسَد فسادًا لا يُرْجىٰ صلاحه أبدًا، ومتىٰ ضَعُف فيه شيءٌ من هذه- ضَعُف إيمانُه بحسبه»[(٢)].

---

(١) ذكره شيخ الإسلام عن بعض السلف في كتابه «العبودية» (ص ١١٢).
(٢) «مجمع الفتاوىٰ» (١٥/ ٢١).

**ويقول تلميذه المُبارك ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه المسألة:** «القلبُ في سَيْره إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بمنزلة الطائر؛ فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه. فمتىٰ سَلِم الرأس والجناحان- فالطائر جَيِّد الطيران، ومتىٰ قُطع الرأسُ مَات الطائر، ومتىٰ فُقِد الجناحان فهو عُرضة لكل صائد وكاسر. ولكن السلف استحبوا أن يَقوىٰ في الصحة جناحُ الخوف علىٰ جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يَقوىٰ جناحُ الرجاء علىٰ جناح الخوف. هذه طريقة أبي سليمان وغيره؛ قال: ينبغي للقلب أن يكون الغالب عليه الخوف، فإن غلب عليه الرجاء فَسَدَ.

وقال غيره: أكملُ الأحوال: اعتدالُ الخوف والرجاء، وغلبةُ الحُب. فالمحبة هي المركب، والرجاء حادٍ، والخوف سائق، والله المُوصل بمَنِّه وكَرَمه»[1].

ويقول أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعلىٰ حسب المحبة وقُوَّتها يكون

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥١٧).

الرجاء؛ فكل مُحِبٍّ راجٍ خائف بالضرورة، فهو أرجىٰ ما يكون لحبيبه، أحب ما يكون إليه.

وكذلك خوفه؛ فإنه يخاف سقوطه من عينه، وطرد محبوبه له وإبعاده، واحتجابه عنه.

فخوفه أشدُّ خوف، ورجاؤه ذاتيٌّ للمحبة؛ فإنه يرجوه قبل لقائه والوصول إليه، فإذا لَقِيه ووصل إليه اشتدَّ الرجاء له، لِمَا يحصل له به من حياة رُوحِه ونعيم قلبه من ألطاف محبوبه، وبره، وإقباله عليه، ونظره إليه بعين الرضا، وتأهيله في محبته، وغير ذلك مما لا حياة للمُحب، ولا نعيم ولا فوز إلا بوصوله إليه من محبوبه؛ فرجاؤه أعظم رجاء، وأجَلُّه وأتمُّه.

فتأمل هذا الموضع حقَّ التأمل يُطلعك علىٰ أسرار عظيمة من أسرار العبودية والمحبة.

فكل محبة فهي مصحوبة بالخوف والرجاء؛ وعلىٰ قَدْر تمكنها من قلب المُحب يشتد خوفه ورجاؤه، لكن خوف

المحب لا يَصحبه وحشة؛ بخلاف خوف المُسيء.

ورجاء المحب لا يَصحبه عِلَّة؛ بخلاف رجاء الأجير.

وأين رجاءُ المُحب من رجاء الأجير؟! وبينهما كما بَيْن حاليهما»[١].

ويَرِدُ هنا سؤال: بِمَ يقوىٰ ركنا العبودية (الذل والحب) في القلب؟

هناك أمران اثنان هما: (مشاهدة مِنن الله تعالىٰ ونِعمه، ومطالعة عيوب النَّفْس وعملها)- يبعثان ويُثيران ويقوِّيان في القلب هذين الركنين (الذُّل والمحبة)؛ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال شيخ الإسلام: العارف يسير إلىٰ الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل، وهذا معنىٰ قوله ﷺ في الحديث الصحيح من حديث شداد بن أوس رضي الله تعالىٰ عنه: «**سَيِّدُ الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربِّي**

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٢، ٤٣).

**لا إله الا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا علىٰ عهدك وَوَعْدك ما استطعتُ، أعوذُ بك من شرِّ ما صنعتُ، أَبُوءُ لك بنعمتك عليَّ، وأبوءُ بذنبي، فاغفر لي؛ إنَّه لا يغفرُ الذنوب إلا أنت»**[(١)]، فجَمَع في قوله ﷺ: «**أبوءُ لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي**» مشاهدةَ المنة ومطالعةَ عيب النفس والعمل.

فمشاهدةُ المِنَّة تُوجب له المحبة والحمد والشكر لولي النِّعم والإحسانِ، ومطالعة عيب النفس والعمل تُوجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت، وألَّا يرىٰ نفسه إلَّا مُفلسًا[(٢)]»[(٣)].

وقد قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسمعتُ شيخَ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله رُوحه يقول: العارفُ لا يَرىٰ له علىٰ أحد حقًّا، ولا يشهد له علىٰ غيره فَضْلًا، ولذلك لا يُعاتِب، ولا

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٠٦).

(٢) أي: لا حال له ولا مقام ولا فضل ولا شيء، بل الفضل كله لله.

(٣) «الوابل الصيب» (ص ١١).

يُطَالب، ولا يُضَارِب»[١].

**ثم يقول** رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولقد شاهدتُ من شيخ الإسلام ابن تيمية- قدَّس الله رُوحَه- من ذلك أمرًا لم أشاهده من غيره.

وكان يقول كثيرًا: ما لي شيءٌ، ولا منِّي شيءٌ، ولا فيَّ شيء.

وكان كثيرًا ما يتمثل بهذا البيت:

**أنـــا المُكَـــدِّي وابـــنُ المُكَـــدِّي**

**وهكـــذا كـــان أَبِـــي وجَـــدِّي**

وكان إذا أُثني عليه في وجهه يقول: «واللهِ إِنِّي إلىٰ الآن أُجَدِّد إسلامي كل وقت، وَمَا أسلمتُ بعدُ إسلامًا جَيِّدًا».

وبَعَثَ إِليَّ في آخر عُمره «قاعدة في التفسير» بخَطِّه، وعلىٰ ظهرها أبياتٌ بخَطِّه، مِنْ نَظْمِه:

**أنـــا الفقيـــرُ إلـــىٰ ربِّ البريَّـــات**

---

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٣).

أنـــا المُـــسيكينُ في مجمـــوع حَـــالاتي
أنـــا الظَّلـــومُ لنفـــسي وهـــي ظـــالمتي
والخيـــرُ إِنْ يأتنـــا مِـــن عنـــده يَـــاتِي
لا أســـتطيعُ لنفـــسي جَلْـــبَ منفعـــة
ولا عـــن الـــنفس لـــي دَفْـــع المَـــضَرَّاتِ
ولـــيس لـــي دونـــه مَـــوْلىٰ يَـــدَبِّرُني
ولا شـــفيعٌ إذا حَاطَـــت خَطِيئـــاتي
إلَّا بـــإذن مـــن الـــرَّحمن خالقنـــا
إلـــىٰ الـــشفيعِ كمـــا جـــاء في الآيـــاتِ
ولـــست أملـــكُ شـــيئًا دونـــه أبـــدًا
ولا شـــريك أنـــا في بعـــض ذَرَّاتِ
ولا ظهيـــر لـــه كَـــي يـــستعينَ بـــه
كمـــا يكـــون لأربـــاب الولايـــات
والفقـــرُ لـــي وصـــفُ ذاتٍ لازمٌ أبـــدًا

كمـــا الغِنَـــىٰ أبـــدًا وصـــفٌ لـــه ذاتـــي

وهـــذه الحـــالُ حـــالُ الخلـــقِ أجمعهـــم

وكلهـــم عنـــده عبـــدٌ لـــه آتـــي

فمَـــنْ بَغَـــىٰ مطلبًـــا مـــن غيـــر خالقـــهِ

فهـــو الجَهـــول الظَّلُـــوم المُـــشرك العَـــاتي

والحمـــدُ لله مِـــلء الكـــونِ أَجْمَعـــه

مـــا كـــان منـــه ومـــا مِـــن بعـــدُ قـــد يَـــاتي»[1]

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٤، ٥٢٥).

# الخاتمة

ظهر جليًّا ما لمحبَّة الله ﷻ من أثر وثمرة، بها يسعدُ العبدُ في دينه ودنياه، وحياته وأُخْراه، وما لمحبَّة سواه من خطر مُحقَّق وعذاب أليم في الدنيا والآخرة، فلا حياةَ علىٰ الحقيقة إلا وَفْق ما شرع سبحانه، ولا عزَّ إلاَّ فيما أمر؛ قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

فلا عذر لمعتذِر بعد بلاغ الله وبيانه، وإقامة الحجَّة بمن جعلهم ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾؛ ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ﴾ [الأنفال: ٤٢]، ومن ذاقَ عَرَفَ.

وفي ذلك يقولُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان بعضُ العارفين

يقول: «لو عَلِمَ المُلوكُ وأبناءُ الملوك ما نحن فيه لجَالَدُونا عليه بالسيوف».

وقال آخر: «إنَّه لتمر بالقلب أوقاتٌ يرقص فيها طربًا».

وقال آخر : «إنَّه لتمر بي أوقاتٌ أقول: إِنْ كان أهلُ الجَنَّة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب».

فمحبةُ الله تعالىٰ ومعرفته ودوام ذِكره والسكون إليه والطمأنينة إليه، وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المُستولي علىٰ هموم العبد وعَزَماته وإرادته هو جَنَّة الدنيا، والنعيم الذي لا يشبهه نعيمٌ، وهو قوة عين المُحبين، وحياة العارفين، وإنما تَقَرُّ عيون الناس به علىٰ حسب قُرَّة أعينهم بالله ﷻ؛ فَمَنْ قَرَّت عينُه بالله قَرَّت به كلُّ عين، ومَن لم تَقَرَّ عينُه بالله تقطَّعت نفسُه علىٰ الدنيا حَسَرَات»[1].

فعلىٰ كلِّ مَن تعلَّق بغير الله، ووجد من نفسِه أمراضَ

(١) «الوابل الصيب» (ص ٦٧).

البعد عنه سبحانه، وأحسَّ بالوحشة والإبعاد، وأنَّ قلبه متعلِّق بغير مولاه- أن يتَّهم نفسه، وأن يجدِّد إيمانه، وليُعْلِن البراءة من كلِّ ذلك، وليعزم علىٰ التَّوبة النَّصوح، وليستشْفِ بأدْواء القرآن العظيم، وأدوية السُّنَّة الناجعة، وأقوال السلف الصالحين المُؤثِّرة والنافعة.

نسأل الله ﷻ أن ينفعنا بالقُرآن العظيم، وأن يرزُقَنا حبَّه، وحبَّ مَن يحبُّه، وحبَّ كلِّ عمل يقرِّبُنا إلىٰ حبِّه، وأن يجعل حُبَّه أحبَّ إلينا من كلِّ شيء، ومن الماء البارد علىٰ الظمأ، وأن ينزع من قلوبنا حُبَّ سواه، وأن يُخلصنا له جلَّ في عُلاه، وأن يُثبتنا علىٰ طريقه حتَّىٰ نلقاه وهو راضٍ عنَّا، وأن يغفر لآبائنا وأمهاتنا وأهلنا وإخواننا ومشايخنا ومن له حقٌّ علينا؛ إنه سميع قريب مُجيب.

وصلَّىٰ الله وسَلَّم وبارك علىٰ سيِّدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

# الفهرس

المقدمة..... ٥
تعريف المحبَّة..... ١٨
معنى محبَّة اللّه تعالى لعبده..... ٢٢
معنى محبَّة العبد لربه..... ٢٥
فضائل محبَّة اللّه جل في علاه..... ٣٣
من علامات محبَّة اللّه سبحانه لعبده..... ٤٦
الأسباب الجالبة لمحبَّة اللّه..... ٥٦
ركنا العبودية..... ٩٠
الخاتمة..... ١٠٢
الفهرس..... ١٠٥

obeikandl.com

# المؤلف في سطور

❁ **الاسم بالكامل:** عراقي محمود سيد حامد.

❁ **من مواليد:** بَرَكة الحاج- المرج- القاهرة- مصر.

❁ **المؤهل الدراسي:** حاصلٌ علىٰ الإجازة العالية (ليسانس) الدراسات الإسلامية والعربية- جامعة الأزهر.

❁ حاصلٌ علىٰ الدِّرَاسات العليا، تمهيدي التَّخَصُّص- (الماجستير)- (قسم تحقيق التراث)- معهد البحوث والدراسات العربية، وجاري الإعداد للتَّخَصُّص (الماجستير).

❁ **العمل الحـــالي:** إمام وخطيب ومدرس بأوقاف القاهرة، وباحث في علوم الشريعة الإسلاميَّة.

❁ **مجال الخبـــرات:**

١- مسئول مراجعة المحتوىٰ التعليمي لجامعة المدينة العالمية.

٢- باحث شرعي ولغوي بِعَدد من دور النَّشر الكبرىٰ.

**۞ الإنتاج العلمي:**

**أولاً: التأليف:**

١- كتاب «عُبوديَّة الحُب»، نشر دار المنهاج.

٢- كتاب «معالم الرَّحمة في أخلاق النبيِّ ﷺ»، نشر دار المنهاج.

٣- كتاب «معالم رحمة النبي ﷺ بأسرته»، نشر دار المنهاج.

٤- كتاب «إلىٰ دُعَاة التَّقْريب: انتظروا الذَّبح!»، نشر دار المنهاج.

٥- كتاب «المُجَدِّدُون والرُّوَيْبِضات»، نشر دار المنهاج.

٦- كتاب «اسْتَعْل بِدِينك»، نشر دار المنهاج.

٧- كتاب «صحيح الآداب والأخلاق»، نشر دار ابن حزم.

٨ - كتاب «دُروس وعِظات من حياة أمهات المؤمنين الطَّاهرات».

٩- كتيب «الأذكار النبوية».

١٠- بحث «قراءة في كتاب قطوف أدبيَّة»، لعبد السلام هارون.

**ثانيًا: التحقيق:**

١- تحقيق كتاب «تحفة الذاكرين» للشوكانيِّ، نشر دار الفاروق للاستثمارات الثقافية.

٢- تحقيق ودراسة «الثغور الباسمة في فضائل السيدة فاطمة»

للسيوطي، علىٰ ثلاث نسخ خطيَّة، نشر دار المنهاج.

۞ **ثالثًا: كتابة المَقَالات الشرعيَّة واللُّغوية والأدبيَّة بموقع الألوكة، ومنها:**

- مقال: «عُبوديَّة الحُب»، والذي فاز بجائزة أفضل كاتب بموقع الألوكة علىٰ شبكة (الإنترنت).

- مقال: «ورَحَلَ ثالثُ الأئمة الأعلام».

- مقال: «الضَّاد تَصْرخ: لِمَ تَلْحنون؟!».

- مقال: «العَبيد بين الشُّكران والجُحود».

۞ شارك المؤلِّف في مُؤتمر (نبي الرَّحمة) الدُّولي ببحث «**معالم الرحمة في أخلاق النبي ﷺ**»، والذي أجازته (الجمعيَّة العلميَّة السَّعودية للسُّنَّة وعلومها- سُنَن)، وطُبِع ضِمن فعاليَّات المُؤتمر.

* سَجَّل المؤلِّف برنامج «**أمهات المؤمنين**» لقناة المَعَالي الفضائية، حيث كان ضيف البرنامج، والذي يُعرض في (٢٦) حلقة، وهو موجودٌ علىٰ (الإنترنت).

والله ولي التوفيق.